من الجامع إلى الدرب الأحمر

يا أيُّها الذين آمنوا استجيبُوا لله وللرَّسُول

١٦٤

الوعـــي

العدد (١٦٤) ـ السنة الخامسة عشرة ـ رمضـان ١٤٢١هـ ـ كانون الأول ٢٠٠٠م

هل تضيع فلسطين
بين خيانة الحكام وتقاعس الأمة ؟

كُتِب عليكم الصيام

رمضان والمسارعة لإعلاء كلمة اللّه

إسقاط الحكام
وليس
شرب العرقسوس

الإسلام
هو الذي
يَحُلُّ مشاكل الإنسان

الأنذال (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

جامعية – فكرية – ثقافية

السنة الخامسة عشرة – ١٦٤

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
برخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

اقرأ في هذا العدد (١٦٤)

ص

- كلمة الوعي: رمضان والمسارعة لإعلاء كلمة الله ... ٣
- هل تضيعُ فلسطينُ بين خيانة الحكّام وتقاعُس الأمّة؟ ... ٥
- أي مستقبل ينتظر الشريعة الإسلامية وأي مصير يُراد لها؟ ... ١٠
- شيخ الأزهر يصفع مواطناً سأله: لماذا لم تتحدث عن القدس؟ ... ١٥
- اليهود في مقولة من فصلين ... ١٦
- أخبار المسلمين في العالم ... ١٧
- مع القرآن الكريم: ﴿يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام﴾ ... ٢١
- الإسلام، لا غير، هو الذي يَحُلُّ مشاكلَ الإنسان ... ٢٥
- إسقاط الحكام وليس شرب العرقسوس! ... ٣٠
- الأنذال (قصيدة) ... ٣٤
- كلمة أخيرة: إعلام السلطة الفلسطينية وخطابها ... ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا Canada
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www. al-waie.org

اليمن
جميل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

رمضان والمسارعة لإعلاء كلمة الله

يحل شهر رمضان المبارك هذه السنة على الأمة الإسلامية وهي تشعر بالقهر والظلم أكثر من أي وقت مضى، وتشعر في الوقت نفسه أنه لا يخلصها من سوء ما هي فيه إلا الله فالكل قد تكالب عليها ونهش من لحمها، لقد حلّ بها ما ذكر رسول الله ﷺ أنه يأتي يوم على أمته تداعى عليها الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها.

إن شعور الأمة بالضيق والتألم من واقعها هذا هو دليل خير وحياة فيها إذ إن الحي هو الذي يحس ويتألم فالأمة بعد أن كانت تحب الحياة وتكره الموت أصبحت بفضل الله تحب الموت والاستشهاد في سبيل الله ولكنها رأت أنها مكفوفة اليد، ممنوعة من التصرف وابتدأت تدرك أن وراء مصائبها الغرب ومعه اليهود الذين رسموا لها أن تحيا بذلة وتعيش بقلة وإن حكام المسلمين هم اليد التي تبطش بكل من يريد أن يكف يد الغرب عن السيطرة على بلاد المسلمين أو أن يقف في وجه اليهود الذين غرسهم الغرب في هذه المنطقةفرساً خبيثاً ليكونوا خط دفاع أولاً له ضد عودة الإسلام إلى واقع الحياة، وعودة الدولة الإسلامية لأن تكون الدولة الأولى في العالم، وعودة المسلمين لأن يكونوا قادة العالم وهداة البشرية. ولكن شاء الله غير ما شاءوا إذ بدأت الأمة تصحو وهي مرشحة لأن تنتفض على حكامها، خلف قيادة مؤمنة تنقلها من عيش الضنك إلى العيش في رحاب الإسلام سيدة عزيزة بعز الإسلام.

نعم، يحل شهر رمضان على الأمة الإسلامية وقد بدأت تدب فيها الحياة، وبدأت تتلمس وسائل الخلاص مما هي فيه. فكيف يجب أن يتعامل معه المسلمون اليوم؟

لقد تعامل المسلمون الأوائل مع هذا الشهر الكريم بما يليق به من القيام بالطاعات والتسابق إلى الخيرات، وحققوا فيه انتصارات كبيرة منها غزوة بدر الكبرى وفتح مكة، وانتصارهم في عين جالوت، كذلك كان فيه انكسار الروم في تبوك حين ولوا مدبرين من الرعب، كذلك تم في هذا الشهر المبارك فتح الأندلس على يد طارق بن زياد... لقد كان رمضان شهر الرحمة وشهر الملحمة عند أوائلنا.

وبما أن شهر رمضان المبارك هو شهر له أجواؤه الإيمانية حيث تزكو فيه النفوس وتقرب من الطاعات، وهو شهر التقوى، وهو شهر القيام، وهو شهر الاستغفار في الأسحار، وهو شهر التراويح، وشهر الاعتكاف، وشهر الدعاء، وفيه ليلة مباركة فيها يفرق كل أمر حكيم هي ليلة القدر التي جعلها الله خيراً من ألف شهر... فمن الطبيعي أن يدفع ذلك الجو الإيماني والدفق الروحي المسلمين الذين صفت روحهم وعمرت نفوسهم إلى الشعور بقوة انتمائهم إلى هذا الدين الحنيف والتسابق إلى فعل الخيرات فيه وترك المنكرات، فقد روى الطبراني عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺقال يوماً وقد حضر رمضان: «أتاكم شهر رمضان شهر البركة، يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله

تعالى إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حُرِم فيه رحمة الله عز وجل».

ففي هذا الشهر الكريم الذي تسلسل فيه الشياطين وتفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النار حريّ بالمسلمين اليوم أن يتلمسوا طاعة ربهم ويتعرضوا لنفحات الرحمة فيه ويتحروا العمل الذي يرضي خالقهم ويقربهم منه. فالله سبحانه قريب ممن يستجيب له، وحبه لعباده مشروط بطاعتهم له واتباعهم لشرعه قال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾.

وبما أن شهر رمضان هو شهر الرحمات، وشهر الخيرات، وشهر البركات، وشهر المواساة، وشهر الزكاة وشهر الانتصار على الذات..ولما كان المسلم مطلوباً منه أن يسيّر أعماله بأوامر الله ونواهيه، ويوجّه حياته بالإسلام فعليه أنيشدّ همته في رمضان، ويعقد عزيمته على أن يصوم ويقوم إيماناً واحتساباً ويقرأ القرآن متدبراً، ويتصدق «فأفضل الصدقة صدقة رمضان» كما قال رسول الله ﷺ الذي كان أجود ما يكون في رمضان، ويستغفر ربه تائباً ويدعوه راهباً راغباً... ولكنْ ليعلم المسلم، وهو في هذه الحال من التقوى أن لأمته عليه حق الاهتمام بها، وحق العمل لتغيير هذه الأوضاع الفاسدة. قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم إماماً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً في عهد الله، عاملاً في خلق الله بالإثم والعدوان ولم يغيّر عليه بقول أو عمل كان على الله أن يدخله مدخله». وحق أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر. قال رسول الله ﷺ، فيما يرويه عن ربه: «مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أجيب لكم وتسألوني فلا أعطيكم وتستنصروني فلا أنصركم».

إن المسلم عندما يعيش في رحاب هذا الشهر الكريم، وتأخذه أجواؤه الإيمانية، فإننا نرى أن معاني رمضان يستدعي بعضُها بعضاً وتصبح وكأنها جميعها تصب في جانب واحد يبقى طاغياً على ما عداه. والأمة الإسلامية اليوم تشدها أوضاع واحدة وتشغل بالها وتؤلمها، فلا بد من أن تعتمل هذه الأوضاع في نفوس المسلمين وتدفعهم لأن يوجهوا كل طاعتهم باتجاه ما يحققها عملاً وقولاً. ولا بد من أن تكون موجودة في فكرهم وشعورهم، حين سجودهم، وحين دعائهم، وحين استغفارهم، وحين أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وحين تذاكرهم بمعاني القرآن الذي يقرأونه...

وهنا لا بد من لفت النظر إلى أن المسلمين في هذه الأجواء الطيبة، عليهم أن لا يكثروا الكلام في الوضع السيئ الذي يعيشون فيه، بل بالعلاج لهذا الوضع السيئ، وعليهم أن يتذكروا في مثل هذه الأجواء الإيمانية أن أحب عمل يقرب إلى الله هو العمل لإظهار دينه وإعلاء كلمته، ولا يكون ذلك إلا بإقامة الخلافة الراشدة التي تكون على منهاج النبوة التي أظل زمانها كما يدل ويشير الواقع وهنيئاً لمن بنى في صرحها حجراً. ولا يمكن الوصول إلى إحقاق الحق وإظهار الدين بالدعاء وحده، وإن كنا أحوج ما نكون إلى التضرع والاستغاثة، ولا بالتمني والرجاء وإن كان رجاء الخير خيراً، بل بالعمل الجاد والتأسي بطريقة الرسول ﷺ التي تفرض على أهل القوة والمنعة من المسلمين المخلصين التجاوب مع الثلة المؤمنة من أبناء هذه

الأمة، مع الطائفة التي ترجو أن يظهر الله على يديها هذا الدين، والتي توجب عليهم أن يفتشوا عنها لينصروها نصرةً لهذا الدين.

نسأل الله أن يلهمنا ويلهم الأمة وأهل القوة والمنعة من أبنائها السداد في العمل، وأن يعيننا على حسن الصيام والقيام والدعاء والاستغفار... وأن يجعلنا من عتقاء هذا الشهر الكريم وأن يجعله شاهداً لنا، وأن يجعل جائزتنا فيه نصراً من الله وفتحاً قريباً، وما ذلك على الله بعزيز ❑

هل تضيعُ فلسطينُ بين خيانة الحكّامِ وتقاعُسِ الأمّة ؟

(محاضرة ألقاها شباب حزب التحرير في أستراليا في ١٠ رجب ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠/١٠/٠٨م)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

الإخوة الكرام ،

قد لا يختلف الناس . على اختلاف عقائدهم وأديانهم ومبادئهم . في تشخيص أية مشكلة أو وصفها، ولكن اختلاف المبادئ والعقائد يؤدي إلى الاختلاف في الحكم على المشكلة والنظرة إليها وإلى حلها. ولذلك لا بد من التنويه أننا ننطلق من الإسلام عقيدةً وأحكاماً في تناولنا لهذه القضية «قضية فلسطين» كإحدى قضايا الأمة الإسلامية المحورية. وهذا ما يجب أن يكون عليه المسلم في كل قضية يتناولها، كبرت أم صغرت، وفي أي مجال كانت. قال تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخِيَرة من أمرهم﴾ وقال: ﴿ما يلفظ من قولٍ إلاّ لديه رقيب عتيد﴾.

==========

والمسلم أينما كان، مطلوب منه أن يكون جندياً من جنود الإسلام، وولاؤه الوحيد والمطلق هو لله تعالى ورسوله ﷺ والمؤمنين. ومطلوب منه دائماً أن يهتم بقضايا المسلمين وأن يبذل جهده في سبيلها. قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». فكيف بالله عليكم إذا كانت أعضاء الجسد كلها تشكو وتصرخ وتنزف؟ فلكل عضو قضية أو قل قضايا.

والنظرة الواعية إلى كل قضايا الأمة الإسلامية، سواء احتلال أجزاء من بلادها، أو تجزئتها وإثارة النعرات القومية والوطنية بينها، أو الإفقار ونهب ثرواتها، أو ذبح بعض شعوبها والعالم يتفرج عليها، أو التأخر في كل الميادين: السياسية والاقتصادية والعلمية والعسكرية والصناعية والزراعية... فالنظرة الواعية تقول لنا: إن كل ذلك هو بسبب قضية مصيرية ومركزية واحدةٍ ألا وهي غياب الإسلام كنظام حياةٍ من عند الله تعالى عن الدولة والأمة والمجتمع، ما أفقد الأمة سيادتها وأفقدها مناعتها وفتح المجال على مصراعيه للدول الاستعمارية الكبرى لتفعل بأمتنا وبلادنا وثرواتنا ما تشاء.

وما لم تدرك الأمة هذه القضية، وتعمل على حلها بإقامة كيانٍ مخلصٍ في بلادها يطبق الإسلام في الحياة والدولة والمجتمع، ويأخذ على عاتقه البدء بحلّ قضايا الأمة كلها، فإن القضايا الفرعية ستزداد وسنبقى نركض من قضية إلى قضية نكتوي بنارها ونبكي منها دون أن نستطيع حلها.

إخوتي الكرام ،

لسببين أجد أنه لا بد من التذكير ببعض حقائق قضية فلسطين.

السبب الأول: هو أن قضية فلسطين هي من أكثر القضايا التي مورس فيها الخداع والتضليل وقلب

الحقائق، وتعمُّد خلق وقائع وقضايا جديدة وجعلها موضع الاهتمام والبحث والحديث لطمس حقيقة القضية أو فروعٍ منها.

والسبب الثاني أن هناك أجيالاً تكاد لا تعرف شيئاً عن هذه القضية إلاّ بما تجود به وسائل الإعلام المسيَّسة والموجَّهة من صانعي القرار الغربيين بعامة والأميركيين بخاصة، ومن التافهين أشباه السياسيين الذين يتبعونهم.

والآن إلى بعض الحقائق:

منذ فتح المسلمون بلاد الشام . وفلسطين جزء منها . زمن الخلفاء الراشدين، ودخل أهل تلك البلاد بجملتهم في الإسلام، وتحولت بلادهم إلى بلاد إسلامية وقُضَي على الدولة الرومانية النصرانية، منذ تلك اللحظة وعبر العصور حتى هذه اللحظة، لا يريد الغرب أن يُسلِّم بأن الإسلام كسب الحرب في تلك البقعة من الأرض. سواء بالنسبة للناس حيث أصبحوا مسلمين، او بالنسبة للبلاد حيث أصبحت بلاداً إسلامية. ولذلك وفي سياق الصراع العقدي والحضاري بين الإسلام والغرب، كرر الغرب محاولاته لإعادة هيمنته على تلك المنطقة، سواء عبر التبشير والغزو الفكري حتى يترك الناس الإسلام، أم بإعادة احتلال الأرض وسلخها عن البلاد الإسلامية الأخرى. ولعل الحروب الصليبية في القرون الوسطى، والاستعمار الحديث بعد الحرب العالمية الأولى حيث احتلت بريطانيا وفرنسا تلك البلاد، أكبر دليل على ذلك.

ومن هذه الزاوية، وهي الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب، يجب النظر إلى إقامة دولة يهود في فلسطين. فإن الغرب حريص على أن يكون انتصاره على المسلمين أبدياً. لذلك يحاول أن يركز هيمنته وانتصاره.وإقامة دولة يهود في فلسطين هي إحدى تلك الوسائل حتى يبقى هذا الكيان خنجراً مسموماً في جسد الأمة، يعيث بما حوله الفساد والإفساد، ويكون رأس جسرٍ للغرب في قلب العالم الإسلامي.

إخوتي الكرام ،

لقد التقى المخطط الغربي هذا بطموح يهود وأحلامهم في إقامة دولة لهم في فلسطين فحصل هذا الزواج النكد بين المخطط الغربي وطموح يهود، حيث تبنت بريطانيا . التي كانت تحتل فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى . إقامة هذا الكيان المسخ فأعطت يهود وعد (بلفور) لمنحهم جزءاً من فلسطين ثم مكنتهم فعلياً من اغتصاب الأرض وإقامة دولتهم عبر مساعدتها المباشرة.

وعند إقامة دولة يهود عام ١٩٤٨ كانت الدول العربية المحيطة بفلسطين: مصر والأردن تحت النفوذ والاستعمار الإنجليزي، وكانت سوريا ولبنان لم تكادا تنفكان من النفوذ الفرنسي. ولذلك فإن حكام تلك الدول كانوا جزءاً من المخطط التآمري على فلسطين فقاموا بما رُسم لهم من أدوار من قِبل أسيادهم في لندن وباريس لتمكين يهود من أخذ فلسطين. وبعد ذلك سخروا الجيوش وأجهزة الاستخبارات لحماية دولة يهود وأخذ اعتراف أهل المنطقة بها.

ورغم التحالف الثلاثي بين الغرب، ويهود، وحكام المنطقة؛ إلاّ أن أهل المنطقة بل كل المسلمين في العالم أجمع كان لهم موقف آخر واحد أجمع عليه صغيرهم وكبيرهم، رجالهم ونساؤهم، وهو أن فلسطين هي جزء من أرض المسلمين، وفيها مسرى رسولهم ﷺ وثالث الحرمين الشريفين، وأن يهود الكفار وبرعاية الغرب

الصليبي يريدون سلخها عن محيطها وبترها عن جسد الأمة لذلك كان الكل ينادي بحتمية تحرير فلسطين وإزالة هذا الكيان السرطاني الغريب المسمّى (إسرائيل) من جذوره، وإنهاء أي أثر لهم في المنطقة كما حصل مع الغزوات الصليبية من قبل، وكان الكل يرفض أية فكرة للاعتراف بتلك الدولة أو إعطائها الشرعية.

وهنا أيقن السياسيون الغربيون أن (إسرائيل) كدولة ستبقى مشروعاً فاشلاً ينتظر لحظة إنهائه ما دامت الأمة ترفض وجودها. وأيقنوا أيضاً أن اعتراف الحكام بدولة يهود دون الشعوب، لن يعطيها الشرعية المطلوبة. وعرفوا أن آلية تثبيت يهود في المشرق الإسلامي بأسره وليس في فلسطين فحسب، تكمن في انتهاج سياسة جديدة يتم بموجبها تطويع الشعوب وبخاصة أهل فلسطين.

لقد تبلورت السياسة الغربية الجديدة تلك في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن المنصرم في عدة محاور هي التالية:

١ أوجدوا مشكلات ووقائع جديدة لتصبح هي محل البحث والاهتمام وتوجُّهُ الأنظار إليها بدلاً من المشكلة الأساسية، فقد سلم الملك حسين بقية فلسطين والمسمى بالضفة الغربية إلى يهود في تمثيلية حرب ١٩٦٧. وبمسرحيات مماثلة استولت دولة يهود على سيناء والجولان. وبالتالي أصبح هناك واقع جديد واحتلال جديد للفت الأنظار عن الاحتلال القديم لجزءٍ كبير من فلسطين وتصبح المطالبة بالانسحاب من الأراضي التي احتلت مؤخراً فقط.

ثم ضمّت دولة يهود أجزاءً من الضفة الغربية إليها وأنشأت المستعمرات، واتبعت سياسة القتل والتهجير الجماعي للفلسطينيين بعامة ولأهل القدس بخاصة. وبذلك أوجدت مشاكل ووقائع جديدة على الأرض لتصرف الأنظار إلى معالجتها.

٢ ـ حجّموا قضية فلسطين بفصلها عن الإسلام والمسلمين وإعطائها صبغة غير إسلامية وسموها (الصراع العربي الإسرائيلي).

وقد اتخذت لهذا التحجيم أساليب متعددة وملتوية اشترك فيها الحكام في بلاد المسلمين وإعلامهم وكتّابهم بإطلاق شعاراتهم لقومية المضلِّلة وإبعاد ذكر الإسلام عند ذكر فلسطين، ثم الحديث عن مساندة الشعب الفلسطيني والتعاطف معه في قضيته وحصر ذلك باللجان الرسمية لإبعاد الأعمال الشعبية وفض الناس عن هذه القضية، ثم ترديد الإعلام وبعض رموز الأنظمة بأن: «قضية فلسطين كلفت الدول كثيراً، وأخرت التنمية». ثم الإقلال من الحديث عن فلسطين في الإعلام، وإعادة صياغة المناهج التعليمية لتجهيل الأجيال الجديدة بواقع القضية وتنشئتها على قبول الواقع الجديد (دولة إسرائيل).

أما الفلسطينيون المهجرون في الدول العربية وخصوصاً دول الجوار فقد حيكت لهم المكائد والفتن والصراعات المسلحة بينهم وبين الأنظمة وأحياناً شعوب تلك الدول. وذلك لإيجاد الحقد والكراهية وإبعاد المسلمين عن فكرة تحرير فلسطين فشهد الأردن وسوريا ولبنان مذابح ودماءً وشهدت الدول الأخرى التضييق والطرد الجماعي.

٣. ثم حجّموا القضية أكثر بفصلها عن محيطها العربي وحصرها بالفلسطينيين وحدهم واعتبارها (صراع فلسطيني إسرائيلي).

٤ـ ثم أعادوا تحجيمها أكثر من ذلك بإيجاد قيادة فلسطينية واعتبارها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني لتقوم بمهمة التفاوض مع يهود، والتنازل لهم عن فلسطين، وإعطائهم شرعية الوجود.

وتم ذلك بأسلوب خبيث ظاهره لا يوحي بذلك، وهو إشاعة فكرة أن الفلسطينيين هم أصحاب الحق في التحدث والتصرف في قضية فلسطين. وأصدر مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الرباط سنة ١٩٧٤ قراراً باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني. وبذلك نفض الحكام لعرب أيديهم من قضية فلسطين علماً بأنهم هم الذين سلموها وأضاعوها وهم مسئولون عن تحريرها.

وحتى تغطى الجريمة الفظيعة التي سترتكبها تلك القيادة الفلسطينية من جهة، ولإرضاء طموح أهل فلسطين وإسكاتهم من جهة أخرى، رأت أميركا وجوب إقامة كيان للفلسطينيين يسمونه دولةً وليس له من مواصفات الدولة إلاّ الاسم.

واتخذت أساليب التضليل في صناعة قيادة أو زعماء من الفلسطينيين يجرؤون على القيام بهذه الخيانة الفظيعة، فقد ابتدأت تلك القيادة بفكرة تحرير فلسطين «كل فلسطين»، والقتال ضد يهود، وتجميع الناس تحت السلاح وإشاعة أجواء الحرب حتى استطاعوا جمع الناس حولهم وأخذ قيادتهم ولكن أعينهم وأعين أسيادهم الذين صنعوهم كانت تتطلع إلى هذا الاستسلام الذي نراه ونشاهده اليومقد اقتضى بناءُ هؤلاء الزعماء الخونة قتَل وتصفيةَ كلّ من يُلمس ويُشمُّ منه رائحةُ الإخلاص، وما أكثر ما شهدته تلك المنظمة من قتل وتصفيات جسدية بين عناصرها.

أما موضوع الكيان أو الدولة الفلسطينية فإن الإسلام لا يقرُّ بكل هذه الحدود التي رسمها الغرب في بلاد المسلمين، ولا يُفرحنا أن يزداد عدد أعضاء جامعة الدول العربية. ولا يجوز أن ينظر إلى هذا الكيان إلا ضمن الترتيبات التي ترافقه والظروف التي يولد فيها والثمن الباهظ الذي سيُدفع له (خسارة فلسطين).

أيها الإخوة الكرام ،

من هذا الاستعراض الموجز جداً يتضح لنا أن المرحلة الحالية التي وصلت إليها قضية فلسطين كانت ثمرة لذلك المكر وتلك الجهود الحثيثة الخبيثة التي بذلها الغرب وأعوانه الحكام ويهودوبناءً على ذلك تسقط كل التبريرات التي يؤلفها ويروجها صنّاع الهزيمة ومن يريد بيع بلاد المسلمين ليهود من أن الظروف الدولية وسقوط الاتحاد السوفياتي وتفرد أميركا في السياسة الدولية هو سبب بيعهم واستسلامهم!! وهذا باطل. فما كان الاتحاد السوفياتي يوماً يؤيد تحرير فلسطين، ولا هم بدءوا مساومتهم وخيانتهم بعد سقوط الاتحاد السوفياتي بل منذ وجودهم.

بعد أن اعترف المجلس الوطني الفلسطيني (بدولة يهود) سنة ١٩٨٩، قال هاني الحسن (أحد زعماء منظمة التحرير): إنهم اتخذوا قرار الاعتراف (بإسرائيل) سنة ١٩٦٩، ولكنهم احتاجوا إلى عشرين سنة حتى يعلنوا ذلك لأنه كان عليهم أن يقنعوا الشعب الفلسطيني بالتنازل عن ٧٨% من أرض فلسطين.

وتسقط مقولة إن الضعف والعجز العربي هو سبب الاستسلام والبيع. فالضعف العربي هم الذين صنعوه ورعوه وهم الذين يحافظون عليه استجابة لأسيادهم الكفار حتى تخضع الأمة لما يخطط لها.

وتسقط مقولة إن انقسام المسلمين والتشرذم العربي هو سبب استسلامهم وبيعهم. فهم القائمون على انقسام المسلمين ويحاربون عودة الإسلام إلى الحكم وتوحيد بلاد المسلمين تحت لوائه، وهم القائمون على

الانقسام حتى إنهم لا يتفقون على عقد مؤتمر قمة إلا إذا أُمروا بعقده . مع علمنا بتفاهته ..

وتسقط مقولة إن (إسرائيل) وبالدعم الغربي أقوى من الدول العربية. لأن الأمة قادرة وعندها الإمكانية ليس لتحرير فلسطين فقط بل لطرد النفوذ الغربي من كل بلاد المسلمين، والأمة تتشوق للجهاد في سبيل الله ولكنهم هم الذين يكبلّونها ويقفون حائلاً بينها وبين الجهاد ويحمون أعداءها منها. والأمة الإسلامية التي دحرت الصليبيين وطردتهم من فلسطين، واستوعبت الهجمة التترية والمغولية وقاومت الاستعمار الحديث قادرة على العودة إلى سيرتها الأولى بإذن الله إن هي وعت على الحقائق وتخلّت في سبيلها عن بعض حطام الدنيا.

وتسقط مقولة إن الناس قد سئِموا الصراع والحروب فلنتوجه إلى التنمية وتحسين ظروف الناس، وهذا باطل فالمسلمون لم ولن ييأسوا، والجهاد معلوم لصغيرهم كما لكبيرهم أنه فرض من الله وأنه عبادة يتقربون بها إلى الله ولهم فيها إحدى الحسنيين. ولكنهم في هذا العصر لم يخوضوا حرباً فعلية ضد عدوهم لتحرير فلسطين. ولو خُلِّي بينهم وبين عدوهم بحرب فعلية لحرروها منذ زمن بعيد ولما كلفتهم عشر ما كلفته خيانة الحكام، والحروب الوهمية والغطرسة والعلو اليهودي والاستسلام ليهود.

أيها الإخوة الكرام ،

إن فلسطين المسلمة هي أرض إسلامية، بارك الله تعالى فيها وحولها، وفيها قبلة المسلمين الأولى وثالث الحرمين الشريفين وفيها مسرى رسول الله ﷺ فتحها الصحابة رضي الله عنهم وحافظ عليها المسلمون عبر التاريخ وبذلوا ملايين المهج والأرواح في سبيل هذه الأمانة. وهي أمانة في أعناقنا فلا يجوز أن نفرط فيها، وليس من حق أحد كائناً من كان أو شعب أو جيل أن يتنازل عن أي جزءٍ منها، ومن يفعل ذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين، وعليه لعنة الله ورسوله والناس أجمعين.

أيها الإخوة الكرام ،

السؤال الذي يلح على كل واحد منا هو هل ستنجح ما تسمى بعملية السلام المزعوم اليوم وبالتالي تضيع فلسطين إلى الأبد، وما المطلوب لمنع ذلك؟ حتى لا نسجل مع الخونة أو مع الساكتين عنهم أو المتقاعسين عن واجبهم. ماذا علينا أن نفعل؟

إننا نرى كما ذكرت في بداية المحاضرة أن الحل الحاسم لكل قضايانا هو إقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي تطبق الإسلام، وتعيد توحيد بلاد المسلمين، وتنهي التبعية والهيمنة الغربية ومشاريعها في بلادنا، وتحمل الإسلام إلى العالم بالدعوة والجهاد، ومع عملنا لهذا الفرض يجب أن نظل ملتزمين بالواجبات التالية:

١ـ أن نقبض على ديننا بالنواجذ كما أمرنا رسول الله ﷺ وأن نحكم بالإسلام في كل ما يعترضنا من مشكلات صغيرة كانت أم كبيرة، فردية كانت أم جماعية، ونجعله المصدر الوحيد لجميع الحلول. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا إن تنصروا الله ينصُرْكم ويثبتْ أقدامكم﴾.

٢. دوام ربط قضية فلسطين بالإسلام عقيدةً وأحكاماً، لأن سلخها عن الإسلام يعني ضياعها. وربطها بالإسلام يعني الحفاظ عليها وعدم تمكين قوى الكفر أن تملي أي حل غير شرعي للقضية.

٣ـ الوقوف الصلب مع إخواننا هناك في وجه المستسلمين ليهود مع نشر وإظهار جرائم يهود ومكائدهم التي يرتكبونها بحق المسلمين.

٤. الثبات على أمر الله في القول والعمل، بأن فلسطين كلها هي التي يجب أن نحررها من النهر إلى البحر مع إبقاء حالة الصراع مع دولة يهود مستمرة حتى يأذن الله تبارك وتعالى بالنصر.

٥ عدم قبول المفاوضات مع الغاصب المحتل، أو البحث في أية جزئية معه لأن في ذلك إقراراً عملياً بشرعية وجوده.

٦ـ تضييق الخناق على كل من يشترك في بيع بلاد المسلمين أو التفريط بها ولعنهم على رؤوس الأشهاد، وحث ذويهم أن يتبرءوا منهم ومما يصنعون، وحفظ أسمائهم لليوم الذي ستحاسب فيه الأمةَ من فرط في حقها وتآمر مع عدوها.

٧. دوام محاسبة حكام المسلمين وفضح خيانتهم وعدم قبول تمثيليات التبرع بالدم ودعوات الشجب والإنكار التي يطلقونها ضد جرائم يهود، وعدم قبول أي عمل منهم أقل من توجيه الجيوش وحث المسلمين على القتال لتحرير فلسطين قاطبة وإزالة كيان يهود، وإلا فليرحلوا عن صدر هذه الأمة وليخلُّوا بينها وبين عدوها لتحزم أمرها وتسترد حقها وكرامتها وسلطانها بيدها. قال تبارك وتعالى:

﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لَتُفْسِدُنَّ في الأرض مرتين ولَتَعْلُنَّ عُلُواً كبيراً ❁ فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأسٍ شديدٍ فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ❁ ثم رَدَدْنا لكم الكَرَّةَ عليهم وأمددناكم بأموالٍ وبنينَ وجعلناكم أكثَر نفيراً ❁ إنْ أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإنْ أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة لِيَسُوءوا وُجوهَكم وليدخُلوا المسجدَ كما دخلوه أولَ مرةٍ ولِيُتَبِّروا ما عَلَوْا تتبيراً ❁ عسى ربُّكم أنْ يرحمكم وإنْ عدتم عُدنا وجَعلنا جهنَم للكافرين حَصيراً﴾.

فلنعمل على أن نكون نحن عباد الله المخلصين الذي اختارهم الله ليحقق وعده وننال رضاه ونفوز بعز الدنيا والآخرة. وقال تعالى: ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم﴾.

اللهم إنا نجعلك في نحور الظالمين.

والله غالب على أمره ❑

أي مستقبل ينتظر الشريعة الإسلامية وأي مصير يُراد لها ؟

نشرت جريدة المحجة في عددها ١٣٤مقالاً مهماً تحت العنوان أعلاه، للدكتور محمد التاويل، حول ما يجري في المغرب منذ إعلان الحكومة هناك عن خطة إدماج المرأة في التنمية التي يراد من ورائها استئصال البقية الباقية من مظاهر الشريعة في القوانين المغربية . قانون الأحوال الشخصية . بعد إقصائها من ساحة القوانين الجنائية والمالية وغيرها، كما جاء في المقال المذكور، الذي يبين كذلك، كيف يستخدم خصوم الشريعة وأنصار الخطة كل ما يملكون من أسلحتهم الداخلية والخارجية، وكيف يستغلون مناصبهم الحكومية ومكانتهم السياسية ووسائل الإعلام الرسمية، ويجندون صحافتهم المدعومة بأموال الأمة، وأنهم ملأوا الدنيا بالتصريحات والنداءات والشعارات المستوردة للتأثير على الرأي العام، والتي منها الدعوة للحوار والتفاوض للوصول إلى حل وسط بين الشريعة الإسلامية وبين ما يعرضه أنصار خطة الحكومة، التي تنادي بإيجاد قاعدة قانونية ملزمة للجميع، على أساس الديمقراطية الغربية، التي يتخذونها قاعدة للتشريع بالأغلبية، حيث يقولون إنَّ الأكثرية معهم بحسب استطلاع للرأي العام أجرته بعض الجهات المناصرة للحكومة زعمت فيه حصول الخطة على الأغلبية.

ولأن أعداء الشريعة الإسرمية لا ينفثون سمومهم فقط في المغرب، بل في جميع بلاد المسلمين، عليه فقد رأت « الوعي»أن تنشر كثيراً مما جاء في المقال المذكور لأهميته في هذا المجال.

يقول الدكتور محمد التاويل في مقاله:

==========

متى كانت الشريعة الإسلامية محلَّ تفاوض وتراضٍ؟ ومتى كانت أحكامها مسرحاً للاقتراع والتصويت عليها، ومن يُقَيِّفيها؟ ومتى بَـلِـيت الشريعة حتى تحتاج إلى ترميم أو تجديد؟ ومتى كانت القاعدة القانونية مُلزِمة والآية القرآنية باطلة لاغية غير ملزمة؟ أيهما أحق بالإلزام؟ حُكْم الخالق أم حكم المخلوق؟! كلام الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؟ أم كلام الإنسان الجهول المغرور؟

عجباً لهؤلاء وعجباً لأطَارِيحهم، من أفتاهم بها؟! ومن أوحى إليهم بها؟! وأين تعلّموها أو لُقّنوها؟ في مدارس الإسلام؟ أم في مدارس الرهبان؟! فهل استلهموها من حوار الديانات؟ أم استنبطوها من تفاعل الحضارات وتلاقُح الثقافات؟ أم هو وحي من شياطين الجن إلى شياطين الإنس؟! أم هم قوم تحرُّرِيُّون لا يعبأون بالمعتقدات؟! ولا يحترمون المقدسات؟! ولا يثقون في الديانات؟!

كيفما كانت الأسباب والدوافع فإنه يجب على الجميع أن يعلم:

١ـ أن الحاكم في الأحكام الشرعية هو الله وحده دون سواه كما يدل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة، قال تعالى: ﴿ إن الحكْم إلا لله يقصُّ الحقَّ وهو خير الفاصلين﴾، ﴿ إن الحكْمُ إلا لله أمَر أنْ لا تعبُدوا إلا إياه﴾، ﴿لا يُشرك في حكْمه أحداً﴾ ، ﴿ لهْم شركاءُ شَرعوا لهْم من الدين ما لم يَأْذَنْ به الله﴾.

فهذه الآيات وغيرها تدل دلالة قاطعة على اختصاص الله تعالى بالحكْم (...).

واتفاق أية جماعة أو أمة على تجميد الشريعة والاستعاضة عنها كلياً أو جزئياً بغيرها لا يغير شيئاً من حقيقتها، فالحرام في الشريعة يبقى حراماً، والحلال يبقى حلالاً. ولا ينقلب الحرام إلى حلال، ولا الحلال إلى حرام بمجرد قانون أو مرسوم ولهذا يقول العلماء: «حكْم الحاكم لا يُحلُّ حراماً ولا يحرِّم حلالاً»، لحديث: « فَمن قضيتُ له بشيء من حقِّ أخيه فلا يأخذه فإنما أَقطُع له قطعةً من نارٍ» (متفق عليه)، وهو عام في كل الحقوق المالية وغيرها.

٢. إن نظام الأسرة في الإسلام بصفة عامة والزواج بصفة خاصة والعلاقة الجنسية بين الزوجين بصفة أخص تستمد شرعيتها من الشريعة الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنة كما قال ﷺ: «استوصُوا بالنساء خيراً ، فإنهن عَوانٍ عندكم، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكتاب الله» (رواه مسلم)، فالفرق بين الحلال والحرام وبين النكاح والسفاح في العلاقة بين الرجل والمرأة وما يتكون من ذلك ويتولد عنه من أبناء الحلال وأبناء الحرام هو ذلك العقد الشرعي المبني على كتاب الله وسنة رسوله الملتزم بشروطهما ومواصفاتهما في النكاح الحلال، لا يقوم مقامه أي توافق أو تراضٍ، وكلُّ حلٍّ يمكن أن يتوصل إليه المتحاورون أو يفرضَه الغالبون أو يفتي به المتفيقهون المتطفِّلون أو يتراضى عليه المتزوجون ولا تتوفر فيه لمواصفات الشرعية لا يمكن أن يكون حكم الله وشريعته وكتابه الذي تُستحل به الفروج، ولا يعدو ذلك أن يكون قانوناً وضّاداً لكتاب الله محادّاً لشريعته يتحمل وزره ووزر من يعمل به مقترِحه ومقنِنُه يَصدق عليه قوله ﷺ : «ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من يتّبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»كما يَصدق عليهم قوله تعالى: ﴿ إنّ الذين يحادُّون الله ورسوله كُبتوا كما كُبت الذين من قبلهم﴾ ، لأنّ المُحادَّة كما تكون بالحرب والسلاح تكون بالدعوة والتشريع، وهي أخطر وأشد لأنها اعتراض على الله، وتغيير لشريعته، ونسخ لها إبطال للعمل بها، وتشكيك للناس في عدالة الله وحكمته، واتّهامٌ له بالظلم في أحكامه، وتعريضٌ بجهله بمصالح خَلقهوعباده، وتجرّؤٌ على مراجعة قراراته وادّعاءٌ بتصحيح أخطائه تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. وكل أسرة وكل زواج لا يستجيب لمواصفات العقد الشرعي لا يكون شرعياً ، وتكون الحياة في ظله حياة غير شرعية رغم صبغتها التوافقية والقانونية وفي كثير من الحالات لا يكتفي الفقه بفسخ النكاح والتفريق بين الزوجين بل يتعداه إلى حد الزوجين ورجمهما واعتبار الأبناء أبناء زناً لا أبناء الرضا .كما يحلو للبعض أن يسميهم . تحدّياً للشرع ودفاعاً عن أبناء الحرام وتبريراً لأمهاتهم.

٣. إن الشريعة الإسلامية بنصها وروحها صالحة لكل زمان ومكان غنيةٌ بنفسها عن غيرها لا يحتاج شيء منها لإصلاح ولا تطعيم، ولا تفتقر إلى تعديل ولا تجديد، كما يحلو لقوم أن ينادُوا بذلك . بهدف تبرير خروجهم عن الشريعة والتنصُّل من أحكامها وخير مثال على ذلك التعدد والطلاق:

فالتعدد الذي يعاديه الرجال والنساء، ويفرون منه فرارهم من الوباء فإنه ما زال صالحاً وسيبقى صالحاً وخاصةً في مجتمع يزيد عدد العوانس فيه على ستة ملايين عانس، بالإضافة إلى المطلّقات والأرامل.

فهو بالرغم من نفور الناس منه يستطيع المساهمة في حل كثير من المشاكل . لو كانوا يعقلون ..

. محاربة الفساد السري والعلني والحدُّ من آثاره السيئة وما يترتب عليه من مشاكل اجتماعية وصحية وإنسانية تتمثل في جرائم وأمراض ولقطاء تعج بهم الشوارع والملاجئ، وتستنزف طاقات بشرية ومالية هائلة، المجتمع في أشد الحاجة إليها.

. التخفيف من أزمة الزواج الخانقة والمساهمة في امتصاص العنوسة المهولة التي تدفع الكثير إلى اليأس من الحلال والبحث عن الحرام.

ـ تمكين المرأة من حقها الطبيعي والشرعي في العيش في ظلال بيت شرعي يحفظ كرامتها وشرفها ويسمح لها بأمومة رحيمة تداعب ولدها وتفرح بولادته بدل أن تخنقه أو تلقي به في الشارع وهي خائفة من متابعة القانون وعذاب الضمير.

وإنه لمن العجب أن يتظاهر البعض بالانشغال ببطالة الشباب ولا ينزعج أحد من أزمة الزواج؟ فهل البطالة أخطر من العنوسة؟ وهل حق العمل أهم من حق الزواج؟ وهل المال أقدس من العِرض؟ أم هناك تواطؤ غير معلن على إفساد هذا الجيل ودفعه لإنتاج وتفريخ أبناء الحرام لتخريب المجتمع بكامله.

.الطلاق أو التطليق أيضاً رغم مرارتهما فإنهما ما يزالان الحل الأمثل والعلاج الصحيح لزوجية فاشلة ينعدم فيها الانسجام والتوادد والتراحم، ويحل محلها الشقاق والعداء، فإن الحكمة من مشروعية النكاح: الطمأنينة والتوادد والتراحم كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خَلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمة﴾.فإذا لم تَبق تلك الطمأنينة واختفت تلك الرحمة والمودة وأصيب ذلك بخلل من الزوج أوالزوجة لم تَبق فائدة في هذا الزواج لزوال حكمته وكانت الرحمة والطمأنينة في الافتراق كما قال تعالى:و﴿إن يتفرقا يُغْنِ اللهُ كُلاً من سَعته﴾وكان الطلاق أو التطليق إصلاحاً وتصحيحاً ، لا تخريباً وتلميراً كما يحلو للبعض أن يسميه (...).

وهكذا هي كل الأحكام الشرعية ما تزال صالحة وستبقى صالحة لكل زمان ومكان بصورتها التي جاء بها الرسول ﷺ وملامحها التي كانت عليها في عهده، وكل تغيير في صورتها أو تعديل في ملامحها يشوه صورتها، ويفقدها جلالها وجمالها ويبعدها عن طبيعتها وحقيقتها ويحولها إلى شريعة أخرى غير شريعة الله التي أمر الجميع بالخضوع لها والانقياد لأحكامها.

ألا ترى إلى قول الرسول ﷺ: «لا صلاةَ لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» (رواه البخاري) وقوله: « لا نكاَح إلاّ بولّي» (رواه أبو داود)، وقول الفقهاء: «الزيادةُ في العبادة والنقصانُ منها يُبطلها»، فالصلاة بدون شروطها وأركانها، والصلاة المتعمَّد الزيادة فيها لا تعد صلاةً شرعية، ولا تبرئ ذمة فاعلها ولا يستحق عليها ثواباً ، رغم إتيانه بما يظنه صلاةً ولكنه لما زاد فيها أو نقص ولم يحافظ على صورة الصلاة التي جاء بها الشرع لم يكن عمله صلاةً شرعيةً.

والنكاح بدون ولّي رغم وجود التراضي بين الزوجين ورغم ما يصاحبه من حفلات وأجواق تبعده عن الزنا المألوف فإنه ليس بنكاح شرعي يَحلّ فيه استمتاع الزوجين بعضهما ببعض، لأنه لم يلتزم بشروط الشارع ومواصفاته، ولهذا نفى عنه الرسول ﷺ اسم النكاح في هذا الحديث، واعتبره في حديث آخر عملاً باطلاً حين يقول: «أيما امرأةٍ نكحت نفسها بغير إذن وليِّها فنكاحُها باطل». قالها ثلاثاً . (رواه أبو داود وغيره).

وهذا يبين بوضوح أن كل ما يضاف للشريعة بدعوى الحاجة إليه، وما ينقص منها أو يلغى بدعوى الاستغناء عنأو عدم مسايرته للعصر لا يصح اعتباره شرعاً، ولا تيسيراً أو تجديداً، وإنما هو تحريف وتشويه، وكمثال على ذلك اشتراط موافقة الزوجة ورضاها عند التعدد والطلاق وإذن الحاكم في ذلك، فإن ذلك لا يمكن اعتباره إصلاحاً، ولا تجديداً بقدر ما يعتبر انحرافاً وتحريفاً يَصدق عليه حديث: «مَن أحدثَ في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ» (رواه البخاري) وخاصة إذا راعْينا قول كثير من الأصوليين: «الزيادة على النصّ نسخٌ له، ولا نسخَ بعد وفاته ﷺوكلامُ البشر لا ينَسخ كتابَ الله وسنّةَ رسوله».

٤ ـ أن الشريعة هي حُكم الله الذي لا معقب لحُكمه ولا رادّ لقضائه مصدرها الوحي المعصوم من الخطأ، غنيةٌ بأصولها وفروعها عن مواقف الناس وأصواتهم، لا تَعيا برضاهم ولا بسخطهم ﴿وقُل الحقُّ من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾، كما أنها لا تتأثر بشعاراتهم ولا تخضع لموازينهم، ولا تقاس بمقاييسهم لأنها من المنظور الشرعي والعلمي أيضاً مقاييسُ باطلةٌ وموازين فاسدة، وطرقٌ مهجورة، ومناهجُ ضالةٌ لا تهدي إلى الحق، ولا توصل إليه، أو تدل عليه من قريب أو بعيد، ولا تحترمه ولا تتقيد به، وربما في بعض الأحيان لا تْعرفه، ولا تريد التعّرف عليه، ولا تحبه ولا ترغب في وجوده وتطبيقه، وتتنكر له وتحاربه أو تحاول الالتفاف عليه والتنصل منه، أو تفاوض لإقطاع جزء منه، أو بَتر عضو من أعضائه، بقصد تشويه صورته، وتقبيح منظره والحد من توهجه وضيائه إذا عجزت عن إخماد شعلته وإطفاء نوره.

ومفاهيم كهذه لا يْمكن الاطمئنان لها والثقة فيها، ولا يصح الاحتكام إليها، ووزن الشريعة بها، فالشريعة تَلإنُتوزَن، وتقيس ولا تُقاس، وحقها أن تَحكم ولا تُحكم وأن تراقِب ولا تراقَب، وتصحِّح ولا تصحَّح انطلاقاً من قوله ﷺ: «الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه» (رواه أبو داود والحاكم وصححه).

٥ـ إن الشريعة هي الحق الذي بعث الله به رسوله وبشره بإظهاره على الدين كله ولو كره الكافرون، وهي العلم الذي أوحاه إليه وحذره من مخالفته في قوله: ﴿ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين﴾، وهي العدل الذي أمره به ونهاه عن تركه.

هذه القيم لا تَقبل الضد أو النقيض، ولا تحتمل التجزئة والتبعيض، فليس هناك إلا حق أو باطل لا ثالث لهما،وليس هناك إلا علم أو جهل، وعدل أو ظلم ولا واسطة بينهما، وقد بيّن الله الحقَّ من الباطل، والعِلم من الجهل، والعدل من الظلم فأية فائدة ترجى من التفاوض حولها أو الاقتراع عليها.

فالحق حقٌّوإن لم يؤمن به أحد، والباطل باطلٌ وإن تظاهرت الملايينُ لنصرته والمطالبة بفرضه.

وخير مثال على ذلك الإسلام نفسه في حاضره وماضيه.

فالإسلام وهو الدِّين الحق بنص القرآن ﴿ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه﴾ فإنه لا يدين به اليوم أكثر سكان العالم، فهليَحق للأغلبية العالمية المطالبة بإلغائه وتعديله؟وهل يفاجئنا المستقبلُ بشيء من ذلك؟ وهل يكون شعار العولمة وحوار الديانات مدخلاً لذلك؟ وهل تكون خطة إدماج المرأة استمداداً من ذلك وتمهيداً له؟!

والإسلام في ماضيه حين جاء به الرسول ﷺ لم يرحب به إلا القليل. وعارضه المشركون بكل قوة

وتحالفوا ضده مع اليهود والنصارى والمجوس كما يتحالون اليوم، وقاوموه جميعاً بالمال والسلاح والدعاية الباطلة ضد الرسول ﷺ وضد شريعته، وتعاليمها وأحكامها التي جاءهم بها، وجادلوا بالباطل ليُدحضوا الحق الذي أغضبهم ولم يُرضهم، واستعانوا على ذلك بوسائل إعلامهم المتاحة لهم وساهم في ذلك الشعراءُ والشاعرات، وأقاموا السهرات والندوات والتجمعات، وغنت المغنيات بذم الإسلام وتعاليمه ومن جاء به، وتكتل الساسةُ والزعماء والزعيمات والتفّت الأغلبيةُ الساحقة حولهم، وبرزتْ على الساحة أسماء رجالية ونسائية عُرفتْ بعدائها للإسلام وحربها لما جاء به . ما تزال تذْكر فتُلعن . وانتقدوا ما لم يُعجبهم من أحكامه وطالبوا بإلغائها وحذفها، وبلغت بهم الجرأة أن طالبوا بتعديل القرآن الذي جاء بها (...).

فلم يكن إجماع هذه الأغلبية واقتراحات الوسطية دليلاً على صوابهم وصحة رأيهم، ولم يعبأ الله بكثرتهم ووفرة عددهم وأغلبيتهم، ولم يستجب لمطالبهم، ولم يغيّر شيئاً من أحكامه التي لا تعجبهم، ولم يعدّل شيئاً منها لاسترضائهم، ولم يأمر نبيَّه بمفاوضتهم أو التنازل لهم عما لا يرضيهم، بل حثه على الوقوف في وجههم والإعراض عن سفاهتهم، وحمَّلهم مسؤولية ضلالهم وجهالتهم، وأوحى إليه ﴿فاستمسكْ بالذي أُوحي إليك إنك على صراط مستقيم ۞ وإنه لذكْر لك ولقومك وسوف تُسألون﴾ وأوحى له: ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتَّبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ۞ إنهم لن يُغنوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ۞ هذا بصائر للناس وهدىً ورحمةٌ لقومٍ يوقنون﴾.

كل ذلك ليعلم الناس:

أولاً: أن الله يحكم ما يريد ويفعل ما يشاء، وهو العليم الحكيم، وإنه الخبير بمصالح الناس ومنافعهم، وليعلموا:

ثانياً: أن شرع الله الذي وضعه لعباده لا حق لأحد في تغييره أو تبديله، لا تملك ذلك أغلبية مطلقة ولا أغلبية نوعية ولا يخضع لسياسة الكر والفر والأخذ والعطاء، وتبادل المصالح، والمنافع.

ونزلت آيات كثيرة تصب في الاتجاه تؤكد كلها هذه الحقائق والاستنتاجات المستوحاة منها وتسجل مراحل ذلك الصراع وما واكبه، وردود الفعل التي صاحبته أو أعقبته. آيات يكاد القارئ لها المتدبر لمعانيها والمتعمق في دلالتها وأسباب نزولها يجزم أن التاريخ يعيد نفسه وأن ظروفنا وحاضرنا لا يختلف عن ظروف وأسباب نزولها، فما زال الناس يرفضون ما جاء به القرآن، وينتقدون أحكامه، ويصرون على رفضها ويطالبون بإلغائها، أو إجراء حوار لتعديلها وتقييدها، أو يهزؤون بها ويسخرون منها، كما كان أولئك يفعلون. وهكذا نزل قوله تعالى: ﴿وإذا تُتلى عليهم آياتنا بيِّناتٍ قال الذين لا يرجون لقاءنا إيتِ بقرآن غيرِ هذا أو بدِّلْه قل ما يكون لي أن أبدِّله من تلقاء نفسي إن أتَّبع إلا ما يوحَى إليَّ إني أخاف إنْ عصيتُ ربي عذابَ يومٍ عظيم﴾ وهي آية تؤسس لقاعدة تشريعية أصولية عظيمة لا يريد البعض فهمها والإذعان لها، مفادها أن ما جاء به القرآن من شرائع وعقائد، وما نص عليه من أحكام لا حق لأحد في تبديلها أو تعديلها، مهما أوتي من علم ونفوذ أو مكانة وجاه عند الله حتى الرسول ﷺ لا يستطيع تبديلها من نفسه، ويأمره الله بإعلان ذلك للناس:

﴿قُل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلاّ ما يوحى إلّي﴾ليعُوا الدرس جيداً، ويقفوا عند حدودهم ولا يتطاول أحد بعدهم على اختصاصاته سبحانه وهي آية كافية في الرد على دعاة الخطة في كل بند من بنودها المخالفة للشريعة الإسلامية، فإذا كان الرسول ﷺ لا يحق له تبديل ما أنزل الله في كتابه وكان ملَزماً باتّباع ما يوحى إليه بنصه وفصه فكيف يحق لمن جاء بعده التطاول على ذلك إلا أن يكون ممن لا يرجون لقاء الله، ولا يؤمنون به كما يشير له قوله تعالى: ﴿قال الذين لا يرجون لقاءنا﴾.

كما نزل قوله تعالى: ﴿وتمتْ كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ۞ وإن تطعْ أكثَرَ من في الأرض يُضلوك عن سبيل الله إن يتّبعون إلا الظّن وإنْ هم إلا يَخْرُصون﴾ وهي آيات تبين بوضوح أن العدل لا يقاس بميزان الأغلبية والأقلية وأن الميزان الصحيح لمعرفة العدل من الظلم، والصدق من الكذب، والهدى من الضلال، هو كتاب الله وحده كما تبين أن اتّباع الأغلبية وطاعة الأكثرية العددية لا تقود إلا للضلال المبين كما نزل في جدال المعارضين المشركين قولُه تعالى: ﴿ ومِن الناس من يجادِل في الله بغير علم ولا هدىً ولا كتاب منير ثانيَ عطفه لِ يُضِلَّ عن سبيل الله له في الدنيا خزيٌ ونذيقُه يومَ القيامةِ عذابَ الحريقِ﴾، وهي آية تؤسس لمبادئ المنافسة الهادفة والحوار المفيد عن طريق التوعد على أضدادها المتمثلة في الجدال بغير علم ولا هدىً ولا كتاب بقصد إضْلال الناس وصدهم عن الحق والالتجاء إلى التعنت في الحوار والاستكبار عن قبول الحق والإذعان له.

أليس هؤلاء أحق بهذا الوعيد؟ أليسوا شركاء أسلافهم في الجدل الباطل الذي لا يقوم على أساس، ولا يرتكز إلى سند مقبول، فما هو العلم الذي يتبعون؟ وما الهدى الذي يدعون إليه؟ وما هو الكتاب الذي يستنيرون به؟

إنهم لا علم لهم ولا هدىً ولا كتاب إلا توصيات الجمعيات اليهودية والصهيونية والمؤتمرات النسائية الملحدة، ولا هدف لهم إلا إضْلال المرأة المسلمة، وإغراؤها بالتمرد على دينها والانسلاخ من هويتها والتنكر لحضارتها وقيمها، وجرها إلى الارتماء في أوحال الحياة الغربية التي سئمها أهلها ❑

من الجامع إلى قسم الدرب الأحمر

شيخ الأزهر يصفع مواطناً سأله: لماذا لم تتحدث عن القدس ؟

نشرت جريدة الأسبوع في عددها رقم ١٩٣، الصادرة في القاهرة بتاريخ ٢٠٠٠/١٠/٢٣، تحت العنوان أعلاه، على صفحتها الثانية، الخبر التالي:

"يوم الجمعة قبل الماضي كان الإمام الأكبر الدكتور سيد طنطاوي شيخ الأزهر يخطب على منبر الجامع الأزهر وبعد انتهاء الصلاة خرج مئات المصلين والشباب يطوفون الشوارع منددين بالمجازر الإسرائيلية ضد إخواننا الفلسطينيين وما يتعرضون له على أيدي أبناء صهيون. نحن في هذا التقرير ننقل لكم مشهداً من خلف الكواليس.

فبعد الانتهاء من صلاة الجمعة جلس الإمام الأكبر يلقي درساً دينياً على بعض الحضور وبعد انتهاء الدرس الديني تجمع الحضور ومعظمهم من كبار السن ممن لا يقدرون على السير في المظاهرات التفوا حول الإمام الأكبر لمصافحته وكان من بين المصافحين مواطن يدعى مصطفى محمد في العقد الخامس من عمره وبعد أن نجح في مصافحة الشيخ قال له: "أريد أن أقول لحضرتك كلمة" فرد الشيخ: "عاوز تقول إيه؟".

وبكل تلقائية قال المواطن: لماذا لا تحث العباد على الجهاد لتحرير فلسطين؟

فقال فضيلته: روحوا جاهدوا ثم دفع المواطن بعنف... وهنا أخرج عم مصطفى من حقيبته صحيفة قومية منشوراً بها صور الشهيد محمد الدرة وبعض الضحايا الفلسطينيين وقال للشيخ: القدس تحترق... الأقصى يتصدع... وهنا قام الإمام الأكبر بصفع المواطن على وجهه وسط ذهول الجميع... المشهد كان مفاجئاً بكل معنى الكلمة بعدما اصطحب بعض الحضور عم مصطفى خارج المسجد وظل يبكي بحرقة شديدة حتى أصيب بحالة انهيار عصبي.

وبعد عدة دقائق شاهد عم مصطفى الإمام الأكبر خارجاً من ساحة المسجد فوقف صارخاً وظل يردد "حسبي الله ونعم الوكيل... يوم يقوم الحساب سوف أرد الصفعة ثلاثاً" ثم واصل الرجل بكاءه بينما غادر الإمام الأكبر المسجد فاقترب بعض رجال الأمن من عم مصطفى وحاولوا تهدئته وقال له أحدهم مطيباً خاطره: "شرف عظيم أن يضربك الإمام الأكبر" ثم اصطحبه إلى إحدى الغرف الملحقة بالمسجد وقدم الضابط كوباً من الشاي لعم مصطفى بعدها أبدى عم مصطفى رغبته في تحرير محضر بما حدث فجاء أحد الضباط وأخبر زميله أن فضيلة الشيخ اتصل بالتليفون وهنا شعر عم مصطفى بالقلق خاصة بعدما طلب منه الضابط التوجه معه للباشا الكبير . على حد تعبيره . الذي ينتظره بالخارج وبالفعل تقابل عم مصطفى مع أحد الضباط الكبار فقال له عم مصطفى: "خلاص مش هعمل محضر" لكن الضابط رد عليه: "سوف نحرر لك محضراً" بعدها قامت قوة من رجال الشرطة باصطحابه إلى قسم شرطة الدرب الأحمر وهناك .كما يقول . تغيرت المعاملة تماماً حيث وضعوه في غرفة النوبتجية لمدة ساعة بعدها اقتادوه إلى مباحث أمن الدولة بعد أن وضعوا عصابة على وجهه وهناك طرحوا عليه مجموعة من الأسئلة لمعرفة ميوله السياسية والدينية وبعد مرور بضع ساعات أقسم خلالها بأغلظ الأيمان بعدم انتمائه لأي فكر ديني أو سياسي وبالفعل اقتنع الجميع بقصته وتأكدوا أنه مجرد مواطن بسيط يحب بلده وعروبته غيور على إخوانه الفلسطينيين فتركوه حوالي العاشرة مساءً ليرحل إلى منزله.

بقي القول: إن عم مصطفى تنتابه حالة بكاء شديد كلما تذكر الصفعة على وجهه فهو لا يصدق حتى الآن ما حدث له خاصة وأنه لم يرتكب إثماً... نحن نقول له: الشكوى يا عم مصطفى لغير الله مذلة!" ❑

اليهود في مقولة من فصليْ ن

الفصل الأول: مقولة الرئيس الأميركي بنجامين فرنكلين في اليهود، مأخوذة من كلمته التي ألقاها في المؤتمر التأسيسي للدستور الأميركي عام ١٧٨٩م:

(أيها السادة: هناك خطر كبير يتهدد الولايات المتحدة الأميركية، وهو خطر اليهود.إنهم حيث حلُّوا يقومون بتهبيط المستوى الخُلُقي، وتخفيض درجة الأمانة التجارية، وهم يبقون منعزلين، ودائماً يتظلمون بطريقة غير مهضومة ولا مستوعبة. إنهم يحاولون الإمساك بخناق الأمة مالياً كما صنعوا في إسبانيا والبرتغال... إنهم مصاصو دماء ومبتزو أموال...وإذا لم يُخرج اليهود من البلاد بنص دستوري فإنهم سيتدفقون على البلاد بأَعداد تستولي على حكمنا وتدميرنا ثم تغيير نمطنا الخاص في الحكم ونصبح نحن الأميركيين نسفك دماءنا ونضحي بحياتنا ونفقد خصائصنا وحريتنا الشخصية، كذلك سيصبح أطفالنا يعملون في الحقول لإطعام اليهود وهم جالسون في المكاتب يفركون أيديهم طرباً بما نالوه.

إني أحذركم، أيها السادة، إن لم تخرجوا اليهود نهائياً، فإن أطفالكم وأطفال أطفالكم سيلعنونكم في قبوركم. إن رؤية اليهود تختلف عن رؤيتنا نحن الأميركيين ولن يصبحوا مثلنا حتى لو عاشوا بيننا عشرة أجيال. إن النمر لا يستطيع تغيير رقطات جلده. اليهود خطر على هذه البلاد، أيها السادة، وإذا سمح لهم بالقدوم والمكوث في بلادنا فسيعرِّضون تقاليدنا ومؤسساتنا للخطر، ولذلك فإن الواجب إخراجهم من البلاد، إلى الأبد، بنص دستوري).

[من وثائق شارلس بكني.كارولينا الجنوبية].

الفصل الثاني: مقولة الحاخام اليهودي، من دولة يهود، إسحق ملميد، قالها عن الرئيس الأميركي الحالي كلينتون عام ٢٠٠٠م:

(إن كلينتون عاهر وحقير وشخص بدون قيم وقذر لا يستحق أن تولي دولتنا له أي اهتمام... يجب أن لا نقدم له الشكر على خدماته لنا، إن الرب هو الذي يسخِّر للشعب اليهودي من (الغوييم) أو الأغيار من هم على شاكلة كلينتون لخدمة شعبنا...إن تاريخ الشعب اليهودي يؤكد أن كثيراً من حكام الغوييم الأوغاد قد عملوا لصالح شعبنا).

[جريدة «المحجة» المغربية العدد ١٣٩ في ٢٠٠٠/١١/١٦].

أما الفصل الأول فلا يحتاج إلى تعليق.

وأما الفصل الثاني، فقد علق عليه د. عبد السلام الهراس، أحد كُتاب «المحجة» في زاويته بارقة، قائلاً: لقد وشح الحاخام إسحق ملميد، صدر كلينتون بوسام الخزي والعار بألوان متعددة، كما وشح صدور الحكام في الدول الأخرى الذين قدموا خدمات لدولة يهود والصهيونية، وخانوا أمتهم وشعوبهم، وشح صدورهم بوسام يحمل شعار الأوغاد.

و« **الوعي**» تضيف: إن هذا هو واقع يهود: ضرٌر وأذىً حيث حلّوا، أهلُ غدر ولؤم وكل نقيصة، من يحسنْ إليهم يستضعفوه ويحتقروه، ومن يأتمنهم يخونوه، أعداءُ الله ورسوله والمؤمنين، ومغتصبو الأرض المباركة، منتهكو الحرمات ومدنسو المقدسات، لا علاج لهم إلا: ﴿ فإما تَثْقَفَنَّهُمْ في الحرب فَشَرِّدْ بهم مَنْ خلفهم﴾ ، ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾.

أما خونة الأمة الذين يصافحونهم ويعانقونهم، فإن مصيرهم مظلم في الدنيا والآخرة ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾، وإنّ غداً لناظره قريب ❑

أخبار المسلمين في العالم

قالَ الله تعالى: ﴿ إنّما المؤمنون إخَوة ﴾

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المسلُم أخو المسلمِ لا يظلُمهُ ولا يخذُلهُ ولا يَحقُرهُ»

. إعادة الخلافة واقع يفرض نفسه .

نشرت صحيفة «الوفاق» اليومية التي تصدر من السودان موضوعاً لأحد الشباب يتعلق بنظام الحكم في الإسلام في عدد السبت ٢٠٠٠/١١/١١ وأوردت التعليق التالي من المحرر في ذيل الموضوع:

هذه هي الرسالة الثانية من بعض شباب السودان الطامح إلى إقامة الخلافة الإسلامية، ومهما يكن فقد أصبحت دعوى إعادة الخلافة واقعاً يفرض نفسه من خلال النشاط العالمي الذي يقوده حزب التحرير، وهو حزب بلا حدود ويختلف عن كل أحزاب الدنيا لأنه يمثل الشريحة المستنيرة من الأمة الإسلامية التي تبتغي رفع لواء الإسلام دون الاهتمام بغنائم هذا النشاط من سلطة وسمعة وخلافه.

ونحن مع الشباب الطامح إلى تحقيق الخلافة الراشدة ولو من خلال نشر الرسائل الإعلامية بادئ الأمر ❑

. في كمب ديفيد (٢) .

نقل أحد جلساء صائب عريقات . المفاوض الفلسطيني المعروف . أن هذا الأخير ذكر له عدة مسائل مما اتُّفق عليه في كمب ديفيد على النحو التالي:

١. أن حارة اليهود + حارة الأرمن + حائط البراق (في القدس) تحت سيادة إسرائيلية كاملة.

٢. للفلسطينيين حق إدارة المسجد الأقصى، والسيادة الأمنية لليهود.

٣. الخليل + الضفة الغربية تعطى شبه حكم ذاتي.

٤. الدولة الفلسطينية بإدارة كاملة في غزة فقط.

٥. لا إخراج للمستوطنين ولا هدم للمستوطنات في الخليل إلا تل الرميدة حيث يُخرج منها المستوطنون وتبقى نقطة عسكرية ❑

. وشهد شاهد من أهله .

نشرت مجلة ألـ (إكسبرس) الفرنسية بتاريخ ٢٠٠٠/١٠/١٢، مقالاً للكاتب اليهودي المشهور جاك أتالي جاء فيه (سواء في الحرب أو السلم أضحى الحلم الصهيوني الذي تأسس قبل قرن محكوماً عليه بالزوال)، وأهمية المقال تأتي من كونه على لسان يهودي من أقرب أصدقاء دولة يهود ولكنه يبشر اليوم بنهايتها الحتمية ❑

. الإسلام يصون المرأة .

نشرت «الحياة» الصادرة بتاريخ ٢٠٠٠/١٠/٢٦ أن مجلس الدوما (البرلمان الروسي) أسقط مشروع قانون يسمح بتعدد الزوجات في القراءة الأولى، وكان الذي قدمه، وهو فلاديمير جيرينوفسكي زعيم الحزب الديمقراطي الليبرالي، قد قال أثناء تقديمه المشروع (إن ما يزيد عن أربعة ملايين امرأة تعيل أطفالها من دون وجود الآباءمشيراً إلى أن المرأة غالباً ما تضطر إلى امتهان أعمال قاسية أو مهينة مثل التسول أو العمل في بيوت الليل. وأشار جيرينوفسكي إلى أن هذه المشكلات لا تكاد ترى في المناطق ذات الغالبية السكانية الإسلامية في روسيا لأن الأرملة والمطلقة في تلك المناطق تحاط بالرعاية من قبل أهلها وأقاربها ولا تترك مع أطفالها للمصير المجهول) ❑

. دولة يهود والسلطة والعمليات .

نقلت معاريف في ١١/٦ مقابلة مع مهندسي أوسلو من اليهود وهم سافير وهيرشفيلد وبونداك، ومما جاء فيها قول بونداك: "إن إطلاق النار على جيلو إعلامي فقط وليس من أجل القتل"، ولدى سؤاله عن إمكانية حدوث عمليات نتيجة لإطلاق سراح أعضاء حماس قال: "هل تشاهدون عملية الآن؟ هل رأيتم؟ عندما ترون أخبروني. هناك أنباء مشوهة إسرائيلية، الجيش الإسرائيلي أصدر بياناً يقول فيه إنهم أطلقوا سراح محمد ضيف، ونحننعرف أن ذلك ليس صحيحاً، ويجب فحص الأمور جيداً قبل إصدار البيانات، ومنذ شتاء ١٩٩٦م وعرفات يسيطر على حماس بشكل جيد جداً" ❑

. القذافي: هرطقة ومزايدة .

قال القذافي لشبكة الشرق الأوسط في ١١/٣: "سيجيء إلى مكة مليون أو مليونان من الناس الذين يمارسون العبادة بشكل ثابت للطواف حول الكعبة . لغاية ما يدوخون . فيجب على هؤلاء أن يستمروا نحو القدس" وقال: "بدلاً من أن يطوفوا حول الكعبة فليزحفوا إلى القدس" وذكر أن "الأمة العربية تعد ٣٠٠ مليون عربي، فلو مات منها مليون بعد مليون يجب صب الوقود على نار الثورة" وادعى بأن "هذه هي الجنة وهذا هو الجهاد وهذا هو الاستشهاد" ❑

. اتهام جنبلاط بالعمالة لليهود .

نقلت وسائل الإعلام تصريحاً للنائب البعثي عاصم قانصوه من منطقة بعلبك ألقاه في البرلمان اللبناني اتهم فيه وليد جنبلاط بالعمالة لإسرائيل وقال: "بأن سوريا والجيش اللبناني بالمرصاد ليس للإسرائيليين وحدهم بل لكل العملاء المكشوفين والمستورين" وأضاف "يعلم وليد جنبلاط أن حرباً إسرائيلية على الأبواب يريد أن يلتقي من خلالها حليفه شمعون بيرس" ويذكر بأن بيرس جاء في غمرة الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م إلى مقر جنبلاط في المختارة في الشوف والتقاه بصفته عضواً في الدولية الاشتراكية ❑

. عرفات: تدويل وخادم .

نشرت جريدة الشرق الأوسط في ٢٠٠٠/٠٩/١٤ مقالاً جاء فيه أن القناة الثانية في التلفزيون البريطاني أجرت تحقيقاً عن القدس الشرقية شارك فيه فيصل الحسيني بقوله: "إذا فشلت المفاوضات الأخيرة فإنه لا بد من إعلان الدولة قبل نهاية العام مع كل ما ستحمله من صراعات دموية".

وجاء في المقال أن عرفات قدم اقتراحاً يقضي بأن تتولى السيادة على منطقة الحرم الشريف هيئة مؤلفة من الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن ولجنة القدس ومنظمة المؤتمر الإسلامي بحيث تكلف هذه الهيئة عرفات إدارة شؤون الحرم الشريف وتعينه "خادم الأماكن المقدسة في القدس" في حين تحافظ إسرائيل على سيادتها على حائط المبكى وتعمل مع الفلسطينيين وممثلين عن الهيئة الدولية في فحص الإدارة اليومية بما فيها الأمن وممارسة اليهود لصلواتهم ❑

. إخلاء بعض المستوطنات .

ناشد الصحفي اليهودي (أ. ب. يهوشوا) في مقال نشرته «يديعوت أحرونوت» المستوطنين اليهود الخروج من الأراضي التي تسيطر عليها السلطة والعودة إلى الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م وقال لهم: «هل كنتم تفتقرون إلى مساحة عندما انتقلتم إلى قطاع غزة وقلب منطقة نابلس؟ هل صارت منطقة الجليل مليئة تماماً بالسكان؟ هل كانت قلوبكم مغلقة بحيث لم تدركوا الثمن الفظيع لغرس مستوطناتكم العنيدة في وسط التجمعات الفلسطينية ضمن سكان أغراب تماماً؟ وأضاف: «عودوا من المنفى الفلسطيني» ❑

. أميركا باقية في الخليج .

قال وليم كوهين (وزير الدفاع الأميركي) خلال جولته على مناطق نفوذ أميركا في بلاد النفط: إنه يعتقد «أن هدف الهجوم على المدمرة الأميركية كول هو دَفْع الولايات المتحدة إلى مغادرة المنطقة، إن ذلك لن يتم، إننا باقون». وجدد التزام بلاده بأمن منطقة الخليج، وهذا أمر يرتدي أهمية كبيرة وأن دول الخليج تتفهم أن أمنها رهن أيضاً بدور الولايات المتحدة التي ستستمر في العمل مع أصدقائها وحلفائها في المنطقة مهما كانت نتيجة انتخابات الرئاسة ❑

. صناعة السلاح في باكستان .

افتتح برويز مشرف معرضاً للسلاح في كراتشي في ٢٠٠٠/١١/١٦ تحت اسم «معرض الدفاع الدولي الأول» وقال مشرف: إن بلاده أصبحت قادرة على منافسة الكثير من مثيلاتها في السوق العالمية وإن هدف المعرض ينحصر في التأكيد للعالم أن باكستان دخلت مرحلة تصدير السلاح المشتمل على الأسلحة الخفيفة والثقيلة. وكشف قائد سلاح الجو الباكستاني (الماريشال موشان) أن الحكومة تتفاوض مع دول شرق أوسطية لبيعها طائرات تدريبية مصنعة محلياً، وتم عرض صاروخ من صنع باكستاني يطلق عليه اسم (غوري) ومداه ٢٥٠٠ كلم. وكذلك دبابة تدعى «الخالد» ذات السرعة التي تصل إلى ٦٥ كلم في الساعة

«الضرار» نسبة إلى ضرار بن الأزور ❑

. طلب الحماية لأهل فلسطين ! .

يتوجه وفد من وزراء خارجية بعض دول العالم الإسلامي إلى نيويورك لإجراء اتصالات مع كوفي عنان وإقناعه بتوفير حماية دولية لأهل فلسطين. وتعليقاً على ذلك يمكن القول بأن مليار وربع مليار مسلم يطلبون الحماية لأهل فلسطين من ثلاثة ملايين يهودي! أفلا يكفي عددهم لحماية أهل فلسطين؟ رسول الله ﷺ لم يطلب الحماية في المدينة المنورة، ولم يطلبها الخلفاء الراشدون ولم يطلبها الأمويون والعباسيون والمماليك والعثمانيون. أما في زمن الرويبضات فقد أصبح طلبها لا يشكل صَغاراً لهؤلاء الصِّغار. فالقضية لا تحتاج إلى كل هذا الضجيج، فلو امتلكهأ فلسطين سلاحاً فردياً تقليدياً عادياً لتكفلوا بقهر يهود دون دبابات ودون طائرات ودون وعود زائفة من مجلس الأمن وغيره ❑

. المكتب الإسرائيلي في الدوحة .

ذكرت الصحف أن الخارجية الأميركية والبريطانية علمتا أن إقفال المكتب الإسرائيلي في الدوحة هو مؤقت ولمدة لا تتعدى الأسابيع، وتم إبلاغ الدولتين واليهود أيضاً بواسطة وزير خارجية قطر، وذكرت الأنباء أيضاً أن اليهود من أعضاء المكتب لم يغادروا الدوحة بل ظلوا مقيمين فيها ولم يظهروا خلال انعقاد المؤتمر، وقد راقب هؤلاء سير أعمال القمة عن كثب وزودوا إسرائيل بالمعلومات الوافية عنها وعن سير أعمالها ومواقف أعضائها. ونقلت أخبار صحفية من تل أبيب أن مسؤول المكتب التمثيلي في الدوحة لم يبلغ رسمياً بقرار قطر إغلاق المكتب ومغادرته الأراضي القطرية، كما لم تبلّغ إسرائيل بالقرار ❑

. عرفات خط أحمر .

نشرت صحيفة المحرر نيوز في ١١/٢٣ خبراً مفاده أن أميركا أبلغت تل أبيب أن عليها أن تعتبر أن رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات هو حالياً وحتى إشعار آخر تحت الحماية الأميركية وعلى هذا الأساس ينبغي عدم التعرض لحياته مهما كانت الظروف ❑

. الانتفاضة لتحريك المفاوضات ! .

صرحت سهى عرفات لصحيفة الحياة في ١١/٢٦ بما يلي: «إن نتيجة الانتفاضة الأولى كان جلوس جميع العرب مع بعضهم إلى طاولة المفاوضات في مدريد، والمفاوضات الثانية لا بد أن تجمعنا مع السوريين واللبنانيين إلى طاولة مفاوضات واحدة». ويبدو أن سهى عرفات تعبر عما سربه لها عرفات من الجلوس حول طاولة واحدة، وهذا القول لا يفاجئ الذين يتعاطون السياسة وتحليلاتها، لكنه يفاجئ ذوي الشهداء والجرحى حينما يكتشفون أن شهيدهم سقط لتحريك المفاوضات، وأن المعوَّقين والمشوَّهين هم جسر للعبور إلى

طاولة أضخم من طاولة مدريد أو كامب ديفيد ❑

. الوحدة الوطنية تقلق الأردن .

الملك عبد الله صرح مؤخراً «أن الوحدة الوطنية أمر مقدس وخط أحمر لن يسمح لأحد بتجاوزه أو الخروج عليه بأي شكل من الأشكال» ويبدو أن هناك من يثير هذه المخاوف لدى الملك أو يتلاعب بالنسيج الداخلي للمجتمع، ولا يُعقل أن يهاجم الملك أمراً غير موجود، لكنه لم يسم أحداً، ولم يتطرق للتفاصيل، إلا أنه حصل قبل عدة أشهر إثارة لهذا الموضوع في صفوف النواب من أصول أردنية وفلسطينية داخل قبة البرلمان الأردني ❑

. القدس والتوازن العددي .

نشر قسم التخطيط الاستراتيجي والأبحاث في بلدية القدس أن وتيرة ارتفاع عدد السكان غير اليهود في القدس كانت في العام ١٩٩٩ أعلى بسبعة أضعاف من وتيرة ارتفاع عدد السكان اليهود في المدينة. وارتفع عدد سكانها بحوالي ١٢٦٠٠ نسمة، أي أن عدد سكان القدس وصل إلى ٦٤٦ ألف نسمة منهم ٤٣٦ ألف يهودي، و٢٠٩ آلاف غير يهود، وسجل في مدينة القدس ميزان هجرة سلبي يقدر بحوالي ٨٠٠٠ نسمة منهم ٧٨٠٠ من اليهود انتقلوا إلى مستوطنات مجاورة ❑

. مؤتمر القمة الإسلامي .

قرارات مؤتمر الدوحة (الإسلامي) الباهتة كلفت الخزينة القطرية ٢٥٠ مليون دولار حسب التقديرات الرسمية التي نشرتها الصحف. وبلغ عدد المشاركين في المؤتمر من سياسيين وصحافيين خمسة آلاف مشارك توزعوا على فنادق الدوحة وعلى أربعة مجمعات سكنية يضم كل مجمع منها نحو ١٥٠ فيلاّ والمجمع الأضخم هو الذي أقام فيه قادة الدول ورؤساء الوفود وفيه ٨٠ فيلاّ ومطعم فاخر يمكن أن يخدم ٣٠٠٠ شخصٍ، تّمكل ذلك من أجل إلقاء خطابات نارية تدعم الانتفاضة وتحذّر اليهود من العنف المفرط! ❑

. ريتشاردسون يأمر (دول الأوبيك) بزيادة إنتاج النفط .

صرح وزير الطاقة الأميركي بيل ريتشاردسون في ٢٠٠٠/١١/١٨ بأنه يتعين على أوبك أن تبحث رفع الإنتاج لتهدئة الأسعار. ورد النعيمي وزير النفط السعودي بأن أوبك مستعدة لزيادة الإنتاج إذا ما تعرض المعروض النفطي لنقص ❑

. أميركا وسيط نزيه !! .

قال وزير الدفاع الأميركي للعسكريين الأميركيين الموجودين في قطر: "إن وجودكم هنا يعطي دول الخليج مستوى من الأمان"، وقال المتحدث باسم وزارة الدفاع الأميركي كين بايكون: "إن الإمارات العربية تريد أن تبقى الولايات المتحدة شريكة في عملية السلام، وأضاف بأن المسؤولين في هذه الدولة الخليجية يعتبرون الولايات المتحدة راعية العملية السلمية وأنها وسيط نزيه ويدعمون جهودها" ❑

. بيرس والدولة الفلسطينية .

قال بيرس في لقاء مع جريدة القدس نشر في ٢٠٠٠/١١/١٦: "أعتقد بأنه يجب إقامة دولتين، دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل، ويجب إيجاد حدود مفتوحة إذ إن العالم اليوم قائم على الاقتصاد العصري لا على اقتصاد مجزأ ومشتت. أعتقد أنه يجب علينا التطلع لإقامة نوع من (بنيلوكس) ثلاثي يجري في إطاره تعاون اقتصادي بين الأردن والفلسطينيين وإسرائيل وذلك لوجود ثروات طبيعية مشتركة مثل البحر الميت ونهر الأردن، وللحقيقة توجد أماكن كثيرة لا نعيش فيها الواحد إلى جانب الآخر بل الواحد داخل الآخر ولهذا ستوجد علاقات جيدة تمكن من حل المشاكل. الجدران هنا لن تجدي نفعاً وفقط العلاقات هي المجدية. الجار الجيد بنظري أفضل من المدفع الجيد، يجب تطوير حسن الجوار" ❑

. الانتفاضة والاتفاق النهائي .

نشرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» في ٢٠٠٠/١١/١٠، أن شلومو بن عامي قال في مقابلة مع الصحيفة اليهودية (أعتقد بالذات أن الأزمة الحالية . الانتفاضة . يمكن أن تفضي إلى تسوية دائمة نهائية، وقد تكون موجة المواجهات العنيفة الحالية هي الممر الذي يعبره المجتمعان . الإسرائيلي والفلسطيني .وصولاً إلى الحل الحاسم. لقد أدت الانتفاضة الفلسطينية السابقة إلى تهيئة الشعبين للإقرار بضرورة حل النزاع بينهما بالطرق السلمية. لكنهما لا يزالان غير ناضجين بما فيه الكفاية لبلورة الحل. من الممكن أن تفضي الانتفاضة الحالية بالشعبين إلى النضوج والإقرار بحدود الحد الأدنى لكل طرف من الطرفين وطبيعة صورة الاتفاق النهائي) ❑

. الدولة العثمانية وحائط البراق .

أحضر اليهود في العام ١٩١١ مقاعد ووضعوها قبالة حائط البراق ليكرسوا وجودهم من خلال جلوسهم عليها ثم سعوا إلى وضع ستار يفصل بين المقاعد المخصصة لكل من الرجال والنساء، الأمر الذي حدا بناظر الوقفية إلى رفع شكوى إلى متصرف القدس (الوالي العثماني) بإيقاف هذه التعديلات السافرة وإبطال البدعة التي جاء بها اليهود على هذا المَعْلم الإسلامي فاستجاب المتصرف لتلك الشكوى ورافق ذلك صدور وثيقة عثمانية رسمية تؤكد إسلامية حائط البراق وما يقابله وأنها وقف إسلامي خالص ومقدس لا يجوز التفريط به. [الأمان ٢٠٠٠/١١/١٧] ❑

. الإنفاق على التسلح .

أعلن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندنأن الشرق الأوسط كان أكثر مناطق العالم شراءً للأسلحة خلال العام الماضي، وذكر المعهد أن الإنفاق العسكري في الشرق الأوسط بلغ ٦٠ بليون دولار وهو يقارب الرقم الذي أنفق في العام الذي سبقه أي عام ١٩٩٨م، وبقيت المنطقة هذه أكبر سوق للسلاح في العالم. وأضاف التقرير أن الموازنات العسكرية المتوافرة لعام ٢٠٠٠ لا تظهر أي خفض إلا في غرب أوروبا ❑

. أميركاأحبطت حرباً إسرائيلية .

نشرت «الحياة» في ١٠/٢٦على لسان مراسليها في عمان والقدس خبراً يقول: «كشفت مصادر رسمية أردنية للحياة في عمان أن إسرائيل كانت تنوي تنفيذ عمل عسكري على الجبهة اللبنانية . السورية. وأن اتصالات أميركية أجريت مع رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك أوقفت تنفيذ الخطة. وذكرت أن باراك اضطر بسبب تدخل أميركي إلى إحباط خطة لتنفيذ عمل عسكري على الجبهة اللبنانية السورية» ❑

. المطالبة بإخلاء مستوطنات .

صدرت تعليقات من جماعة السلطة الفلسطينية تفيد بأن الانتفاضة أثبتت عدم جدوى بقاء المستوطنات في الضفة والقطاع بسبب عدم القدرة على حمايتها. ومن جهة أخرى تقدم نائبان من حركة (ميرتس) باقتراح قانون إلى الكنيست لإخلاء ١١ مستوطنة مقامة على الأراضي الفلسطينية المحتلة «لأن وجوها يشكل خطراً على حياة جنود ومواطنين» وذكر النائبان أسماء مستوطنات تشكل بؤر توتر منها: الاستيطان في قلب الخليل، ومستوطنة بسغوت، ونتساريم، وكفارداروم ❑

. وسيا تهاجم «الأصولية» .

هاجم وزير الدفاع الروسي (الماريشال سيرغييف) الحركات الإسلامية وربط بينها وبين ابن لادن مدعياً أن هناك مجلساً إسلامياً يدير هذه الأنشطة خصص له في السنة الجارية ما بين ٦٠٠ . ٧٠٠ مليون دولار لدعم (المتطرفين) الذين قال إنهم يهدفون إلى إقامة دولة الخلافة في وادي فرغانة في أوزبيكستان ❑

. الإنفاق على الأبحاث العلمية .

عقدت مؤسسة عبد الحميد شومان ندوة حول البحث العلمي في الدول العربية وجاء في ورقة عمل قدمها الباحث أنور البطيخي في الندوة: "أن نسبة الإنفاق على البحث العلمي في سبع دول عربية تعد من أغناها وأكثرها تطوراً لا تتعدى ٦٧% مما تنفقه إسرائيل وحدها" ❑

مع القرآن الكريم

﴿يا أيها الذين آمنوا كُتِب عليكم الصيام﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم الصيام كما كُتِبَ على الذين من قبلكم لعلكم تتقون(١٨٣) أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أُخَر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون(١٨٤) شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيامٍ أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون(١٨٥)﴾ [البقرة].

==========

يبين الله في هذه الآيات ما يلي:

١. أن الله سبحانه فرض الصيام على الذين آمنوا . الأمة الإسلامية .كما فرضه على الأمم السابقة، والمماثَلة هنا في فرض الصيام وليس في عدد أيامه وتحديد شهره، فليس النص على هذا بل على فرض الصيام كما في الآية ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾.

٢. أما لماذا الصيام فرض في هذه الآيات فلما يلي:

أ. ﴿كتب عليكم الصيام﴾ هذا خبر في صيغة الطلب أي (صوموا).

ب. ترتيب قضاء للصيام عند عدم صيام المريض والمسافر قرينة على الجزم في الطلب فهو لو لم يكن طلباً جازماً لما ترتب عليه قضاء ﴿ومن كان منكم مريضاً أو على سفرٍ فعدة من أيام أخر﴾ ولذلك فطلب الصيام طلب جازم فيكون فرضاً.

ج. كذلك فإن ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ طلب بالصيام لمن شهد الشهر أي الحاضر المقيم، وقوله تعالى بعدها ﴿فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ قرينة على الجزم لأنها ترتب قضاء على المريض والمسافر إن لم يصوموا وهذا يدلّ أن الطلب جازم أي أن الصوم فرض.

د. هذا من حيث الكتاب. وأما السنة فأحاديث كثيرة منها حديث عمر الذي يروي فيه جواب رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام عندما سأله عن الإسلام فقال ﷺ شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة المكتوبة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً"[1] فموضوع السؤال هو الإسلام وهو فرض على الناس كافة ﴿إنَّ الدين عند الله الإسلام﴾ ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ وذكر الصوم في جواب الرسول ﷺ عن الإسلام يدل على أن الصوم فرض وفرض عظيم.

وكذلك هناك رواية "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله

وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً"[٢] والبناء وصف مفهم يفيد الجزم في الطلب فهذه الخمسة من أركان الإسلام وبالتالي فالصوم فرض.

٣. جعل الله سبحانه حكمة للصيام وهي (التقوى) فقال سبحانه: ﴿لعلكم تتقون﴾ والتقوى خشية الله وطاعته والاستعداد للقائه سبحانه كما عرفها بعض الصحابة: "الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل".

ولذلك فعلى الصائم أن يحرص على تحقيق هذه الحكمة من صيامه لأن الله سبحانه قد جعل التقوى حكمة الصيام عندما فرضه سبحانه.

فلينظر المرء في صيامه هل زاده خشيةً لله سبحانه وطاعةً لله ورسوله ﷺواستعداداً للقائه بالإكثار من فعل الخيرات؟ فيكون صياماً صادقاً يحقق به أجراً عظيماً خالصاً من ربِّ العالمين وبشرى زكيةً طيبةً من رسول الله ﷺ: "كلّ عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به"[٣] "للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وأخرى عند لقائه ربه"[٤]. أما إن لم يحقق حكمة الصيام فليعالج هذا الأمر قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

٤. ﴿ياماً معدودات﴾ أي قليلات فالعرب تطلق على القليل (معدوداً) فكأن الكثير غير معدود على نحو قوله سبحانه: ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾ البقرة/ آية ٨٠ بحسب زعم يهود إنها قليلة، وقوله سبحانه: ﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودة﴾ يوسف/ آية ٢٠ أي بثمن قليل.

ولهذا فإن ﴿ياماً معدودات﴾أي قليلة وهي شهر رمضان تسعة وعشرون أو ثلاثون يوماً "الشهر تسعة وعشرون أو ثلاثون يوماً"[٥] كما قال ﷺ.

٥. بعد أن بيّن سبحانه فرض الصيام رخّص للمرضى والمسافرين الفطر أو الصوم فإن أفطروا قضوه فيأيام أخر، وهذا للمريض الذي يُرجى شفاؤه وهو الذي يستطيع أن يصوم ويستطيع أن يفطر، وللمسافر الذي يستطيع أن يصوم ويستطيع أن يفطر فقد رخص لهما الله سبحانه بالفطر إن شاءوا ثم القضاء فيما بعد عند انتهاء السفر أو المرض.

أما المرض فمعروف، وأما السفر فهو السفر الشرعي الذي تقصر فيه الصلاة وهو الذي نقل عن الصحابة تقديره كما سُئل ابن عباس عن السفر الذي تقصر فيه الصلاة "فقال من عسفان للطائف أو جدة للطائف"[٦] والذي ورد بنصوص أخرى "ثلاثة فراسخ والفرسخ أربعة برد"[٧] وتقديرها بالمسافات هذه الأيام نحو تسعين كيلو متراً.

٦. ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ بعد أن بين الله سبحانه فرض الصيام على المسلمين وأنه ﴿ياماً معدودات﴾ ـ شهر رمضان ـ ذكر الله غير القادرين على الصيام بصفة مؤقتة أو بصفة دائمة:

أ. ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ بصفة مؤقتة.

ب. ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ بصفة دائمة.

ويطيقونه لها معنيان: يصومونه مع الوسع، ويصومونه مع إفراغ الجهد والطاقة.

فإن كانت بالمعنى الأول كان معنى الآية: خطاب للمسلمين أن يصوموا شهر رمضان، فإن كانوا

مرضى أو مسافرين فلهم أن يصوموا أو يفطروا ويقضوا في أيام أخر، وإن كانوا يستطيعون صيامه فليفطروا ويخرجوا فدية عن كلّ يوم يفطرونه، وبهذا المعنى لا يستقيم الخطاب فهو في البداية أمر بالصيام وفي هذه الآية أمر بالإفطار وإخراج الفدية وكل ذلك لمستطيع الصيام. وواضح هنا أن الخطاب لا يستقيم، هذا إذا اعتبرنا معنى ﴿يطيقونه﴾ يصومونه مع الوسع أي يستطيعونه لأن الوسع والاستطاعة ذات دلالة واحدة ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ سورة البقرة/ آية ٢٨٦ والحديث "ما أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم"(٨).

وأما على المعنى الثاني . يطيقونه . يصومونه مع إفراغ الجهد والطاقة أي مع الهلاك، فإن الخطاب يستقيم لأن المعنى عندها يكون: أيها المؤمنون صوموا شهر رمضان إن استطعتم فإن كنتم مرضى أو على سفر فعدة من أيام أخر، وإن كنتم لا تستطيعون صيامه إلا مع الهلاك . كالشيخ الكبير الهرم والعجوز الكبيرة الهرمة أو المريض الذي لا يُرجى شفاؤه . فليفطروا وليخرجوا فدية.

وهكذا يستقيم الخطاب: فيكون الأمر بالصيام للمستطيع، ورخصة للمسافر والمريض بالإفطار والقضاء، وللكبير الهرم والمريض الذي لا يُرجى شفاؤه الفطر والفدية.

ولذلك فإن الذين يقولون بأنه في أول الإسلام كان الصوم للمستطيع على الخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر ويخرج فدية ثم نسخت بالآية التالية ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ قول أولئك والروايات التي استندوا إليها كلها مرجوحة، لأنه لا يعمد للقول بأن نصاً ينسخ آخر إلا إذا تحققت شروط النسخ ومنها تعذر الجمع بين النصين وهنا لا يتعذر فيكون الراجح ما ذكرناه من أن فرض الصوم لم ينسخ وإنه منذ البداية نصّ محكم، فرض على المقيمين المستطيعين الصيام ورخصة للمرضى والمسافرين بالفطر مع القضاء وللشيخ الكبير والمرضى الذين لا يرجى شفاؤهم بالفطر والفدية، هذا ما تدلّ عليه الآية الكريمة.

ويؤكد ذلك ما رُوي عن ابن عباس بهذا المعنى وعدم النسخ كما رواه البخاري وأبو داود وغيرهما "قال ابن عباس ليست منسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كلّ يوم مسكيناً".

٧. ﴿فمن تطوع خيراً فهو خير له﴾ بعد قوله سبحانه: ﴿على الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ فيها دلالة على أن من أخرج أكثر من الفدية المطلوبة عن كلّ يوم من فطره فهو خير له وقربى إلى الله سبحانه.

أما مقدار الفدية عن كلّ يوم من فطره فهي ما يكفي لإطعام مسكين لأن ﴿طعام مسكين﴾ بدل من ﴿فدية﴾ فهي طعام مسكين يوماً عن كلّ يوم فطر، ويقدّر الطعام بقدره في وقته ما يكفيه بالمعتاد في اليوم.

٨. ﴿وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ فهي تعني أن من رخص له الفطر كالمسافر والمريض والذي له أن يصوم أو يفطر، خير له أن يصوم إن كان مرضه أو سفره لا مشقة فيه ويستطيع القيام بدون مشقة، فإن كان صومه مُرهقاً له في مرضه أو سفره ففطره أفضل كما في الحديث: "أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً قد ظلل عليه فقال: ما هذا؟ قالوا: صائم. قال: ليس من البر الصيام في السفر"(٩).

٩. إن الله سبحانه قد اختص شهر رمضان ببدء نزول القرآن فيه ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ القدر/ آية ١ ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ الدخان/ آية ٣. وكلّ ذلك يدل على أن القرآن بدأ نزوله إلى رسول الله ﷺ في ليلة من ليالي رمضان، ليلة مباركة، ليلة القدر، ثم أكمل الله سبحانه تنزيله على فترات لحكمة بينها الله سبحانه ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا﴾ الفرقان/ آية ٣٢.

ثم وصف الله سبحانه القرآن العظيم بأنه:

أ. ﴿هدى للناس﴾ يهديهم إلى الحق وإلى صراط مستقيم.

ب. ﴿وبينات من الهدى﴾ دلائل قاطعة معجزة على أنه من الهدى الذي أنزله الله على رسله أي من الكتب المنزلة.

ج. ﴿والفرقان﴾ أي الذي يفرق بين الحق والباطل وبين الخير والشر وبين الأعمال الصالحة والأعمال السيئة.

وقد ذكرنا من قبل أن العرب تصف الشيء الواحد بأكثر من صفة مستعمِلة حرف (و) على أنها مدلول لنعت واحد، فهم يقولون "رأيت الغيث والليث" أي رأيت رجلا واحدا ذا صفتين: الجود والشجاعة وليس رجلين أحدهما غيث والآخر ليث. وهنا فإن الله سبحانه يقول: ﴿الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ أي القرآن الذي هو (هدى، بينات من الهدى، الفرقان) فالقرآن الذي أنزل موصوف بهذه الأوصاف الثلاثة.

١٠. في الآيتين الأولى والثانية ذكر الله سبحانه ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ۞ أياما معدودات﴾ فكانت الآية مؤكدة فرض الصوم علينا كما فرض على الأمم السابقة مع اختلاف عدة أيام الصيام فنكرت ﴿أياماً معدودات﴾ لأن المقصود في تلك الآية تأكيد فرضية الصيام علينا كفرضه على السابقين وليس المقصود منها بيان مدة الصيام.

وأما الآية التي بعدها ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ فإن فيها تعيين لشهر الصيام على الأمة الإسلامية فهو شهر رمضان المخصوص بنزول القرآن ومن ثم فريضة الصيام.

وعندما ذكر الله سبحانه الصوم في شهر رمضان عاد فأكّد أحكامه لمناسبة إعادة ذكر شهر

الصوم ﴿شهر رمضان﴾ فقال الله سبحانه ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفرٍ فعدة من أيام أخر﴾ فأكّد حكم الصيام لمن شهد الشهر وحضره أي المقيم، وكذلك الرخصة للمسافر والمريض في تتابع محكم من لدن حكيم خبير.

١١. ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾.

يبيِّن الله سبحانه الحكمة من ذلك أنه سبحانه يريد لنا اليسر في تنفيذ فريضة الصيام وليس العسر . المشقة والهلاك . وبذلك نتمكن من إكمال عدة الصيام بسهولة فإن كنا غير قادرين بصفة مؤقتة أديناها قضاءً في أيام أخر، وإن كنا غير قادرين بصفة دائمة أخرجنا فديةً وإن كنا قادرين أديناها في مدتها . شهر رمضان . فنكمل العدة ونكبر الله بعد إكمال الصيام أي يوم العيد كما أخرج ابن المنذر وغيره عن زيد بن أسلم، ونكون من الشاكرين على نعمة الله أن مكننا من إكمال هذه الفريضة العظيمة.

وورود حروف التعليل (لتكملوا، لتكبروا، لعلكم) لبيان الحكمة من هذا اليسر في الصيام، أن تكملوا عدة الصيام، وتكبروا الله على ما هداكم لتنفيذ فريضة الصيام، وتكونوا من الشاكرين لله سبحانه.

أما لماذا قلنا إن ما ذكرناه في آيات الصيام السابقة (حكمة) وليس علة فلأن ما ذكره الله سبحانه مرتباً على الصيام: ﴿لعلكم تتقون﴾ ﴿ولتكملوا العدة﴾ ﴿ولتكبروا الله على ما هداكم﴾ ﴿ولعلكم تشكرون﴾ كلّ ذلك يتحقق جملةً، أي عند عدد من المسلمين ولكنه يتخلف في أفراد منهم وهذا ما اصطلح عليه بالحكمة، فهي التي تتحقق جملةً من مقصود الشارع مثل ﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون﴾ الذاريات/ آية ٥٦ فنقول الحكمة من الخلق عبادة الله سبحانه وليس العلة، لأن العبادة من المخلوقات تتحقق في جملتهم أي من أعداد منهم ولكنها تتخلف في أفراد منهم.

أما العلة فهي التي تدور مع المعلول وجودا وعدما، فلا تتخلف لا في الجملة ولا في الأفراد ما دامت العلة والمعلول موجودتين لأن العلة هي التي من أجلها شرِّع الحكم أي الباعث على تشريع الحكم، فمثلا: ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ النساء/ آية ١٦٥ فإن الباعث على إرسال الرسل هو أن لا يحتج الناس أمام الله على عدم طاعتهم له سبحانه بقولهم: إننا لم نكن نعلم ما تريده منا لعدم إرسالك إلينا رسلاً.

فهنا تكون الآية ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة﴾ النساء/ آية ١٦٥ علة لإرسال الرسل، فإذا أرسلت الرسل لا تكون للناس حجة في جميع الأحوال.

وقوله ﷺ: "القاتل لا يرث"[١٠] يدل أن العلة لعدم الإرث هو القتل العمد، فلو قتل أحد الورثة

موّرثه عمداً فإن هذا القاتل لا يرث فحيث كان القتل العمد من الوارث فإن توريث القاتل لا يصح بحال، فالعلة تدور مع المعلول وجوداً وعدماً.

أما ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ العنكبوت/ آية ٤٥ فإن الحكمة من الصلاة النهي عن الفحشاء والمنكر لأن المنكر قد يقع من بعض المصلين مع وجود الصلاة فتسمى اصطلاحا حكمة لتخلفها في بعض الأفراد.

أي: أن الحكمة من الحكم تتحقق جملة وقد تتخلف عند بعض الأفراد.

والعلة لا تتخلف عن الحكم فهي تدور معه وجوداً وعدماً.

ولذلك قلنا إن (لعلكم تتقون، لتكملوا العدة، لتكبروا الله على ما هداكم، ولعلكم تشكرون) هي حكمة من الصيام وليست علة كما هو في اصطلاح الأصوليين ❑

---

(١) مسلم: ٩، الترمذي: ٢٥٣٥.

(٢) البخاري: ٧، مسلم: ٢٠.

(٣) البخاري: ٥٤٧٢، مسلم: ١٩٤٥.

(٤) البخاري: ١٧٧١، ٦٩٣٨، مسلم: ١٩٤٤.

(٥) البخاري: ١٧٨٠، مسلم: ١٨٠٥.

(٦) عن مالك أنه بلغه أن عبد الله بن عباس كان يقصر الصلاة في مثل ما بين مكة والطائف. وفي مثل ما بين مكة وعسفان، وفي مثل ما بين مكة وجدة. قال مالك: وذلك أربعة برد، الموطأ: صفحة ١١٠.

(٧) مسلم: ١١١٦، أبو داود: ١٠١٥.

(٨) البخاري: ٦٧٤٤، مسلم: ٢٣٨٠، ٤٣٤٨.

(٩) البخاري: ١٨١٠، مسلم: ١٨٧٩، الترمذي: ٦٤٤، النسائي: ٢٢٢٣.

(١٠) الترمذي: ٢٠٣٥، ابن ماجه: ٢٦٣٥، ٢٧٢٥، الدارمي: ٢٩٥٤.

الإسلامُ لا غير،
هو الذي يَحُل مشاكَل الإنسان

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في أحسن تقويم، ولئن كان تركيبه المادي محكماً يدل على إتقان الصنعة، فإن تكوينه العقلي والنفسي لَيدلُّ كذلك على إعجاز وإبداع ووحدانية في الخلق، لا يستطيع الإنسان نفسه إلا أن يسجد لخالقه، ويخضع لعظمته ويسلم لأمره وتنظيمه. قال تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾.

ولكن الغرب الذي كان يدين بدين النصرانية، بعُد عن الدين وتعاليمه من جراء التدخل الظالم من رجال الدين عندهم بشؤون الحياة، مع أن دينهم خالٍ من المعالجات، وتدبير أمور الحياة وهذا ما أدى إلى أن ينفر الناس هناك، وعلى رأسهم المفكرون، من الدين، ويعتنقوا مبدأً جديداً يقوم على فصل الدين عن الحياة، واعتمد العلماء عندهم على العقل والعلم كمصدري قوة يستطيع الغرب بهما الاستغناء عن الدين، ليتوصل من خلالهما إلى إنشاء كل معارفه، واستكشاف كل مستور عنه، وقد فتن الغرب بالعقل كثيراً حتى صار عوضاً عن الإله، وجعل ما يتوصل إليه العقل من العلم تعاليَمه البديلة عن تعاليم الدين.

==========

ولقد قام مختلف العلماء الغربيين بدراساتهم المعمقة حول الإنسان لاستكشاف كل جوانب تركيبه للوصول إلى معرفة هذا الإنسان معرفة تامة تمكنهم من تحسين حياته المادية للوصول إلى وضع النظام الصحيح الذي يسعده ويريحه ويطمئنه، واعتمدوا في ذلك على الطريقة العلمية التي تصلح في بحث الأشياء المخبرية لا الإنسان.

فكان بحثهم في الإنسان يقوم على جانبين:

- جانب مادي يقوم على تركيب أعضائه المادية من عين وقلب ودم وكبد... وهذا الجانب أَقْدَر الله سبحانه وتعالى الإنسانَ على البحث في مادته وسبر قوانينها واكتشاف مكوناتها، وبالتالي أمكنه من الوصول إلى أروع النتائج، وكانت له في ذلك فتوحات هائلة، شأنه في ذلك شأن البحث في أي شيء مادي. وقد توصل الإنسان بعقله إلى تسخير المادة في اكتشافات واختراعات وصلت إلى درجة من التطور متقدمة جداً، فهو قد وصل إلى تطوير سلاحه إلى درجة متطورة مذهلة، ووصل إلى تطوير وسائل مواصلاته واتصالاته إلى درجة عالية جداً، ووصل إلى تطوير وسائل حياته بعامة بصورة متقدمة، وهي مرشحة إلى المزيد والمزيد. وجسم الإنسان من حيث تركيب أعضائه، وقانون عملها ينسحب على كل الأشياء المادية التي استطاع العلماء أن يخضعوها للبحث والتجريب، ووصل إلى مثل ما وصل في غيره من الأشياء المادية إلى نتائج مذهلة وبخاصة في الفترة الأخيرة، وهي مرشحة كذلك إلى المزيد.

- أما الجانب الثاني، وهو الجانب العقلي والنفسي، فلم يمكّن اللهُ سبحانه الإنسان على معرفته، بل

جعله مغلقاً عليه، ومهما أوتي الإنسان من قدرات، ومهما توصل إليه من اختراعات، فإن هذا الجانب لن يستطيع الإنسان تحقيق ما يبتغيه فيه، وذلك أن العقل والغرائز ليست أعضاءً مادية كالقلب والعين، يستطيع الإنسان أن يبحث مادتها ويفحص مكوناتها.

لذلك فشل علماء النفس والتربية والاجتماع في الغرب فشلاً ذريعاً في أن يصلوا إلى معرفة النظام الذي يحقق العلاقات الصحيحة للناس في كل شؤون حياتهم، ويوجد النفس المطمئنة والحياة السعيدة... بل على العكس من ذلك فإننا نجدهم قد توصلوا إلى نظام أدى تطبيقه إلى ما نراه اليوم في الغرب من فساد خُلُقي، وتفكك أسري، وفراغ روحي، وطغيان مادي، وفقدان قيم، وتصرفات لا إنسانية...، ما جعل البشر عندهم يعيشون كالحيوانات، حياةً البقاءُ فيها للأقوى، وصارت القوة المادية التي امتلكها الغرب نتيجة التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل في خدمة نشر أفكاره، وفرض أنظمته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية، وصار بسيطرته الإعلامية يعمل على فرض طريقة عيشه الفاسدة والمنحلة والفارغة، وصار بقوته المالية يعمل على فرض عولمته وإغراق العالم في الديون وفوائدها ليبقى ممسكاً بخناق العالم يتحكم بمصيره. وهذا يلفت النظر بقوة إلى أن البحث في الجانب الفكري والنفسي عند الإنسان مقدم من حيث الأهمية على البحث في الجانب المادي، ويجب أن يسبقه من حيث الوجود لأنه الجانب الأهم وهو الذي يؤدي إلى إسعاد الإنسان وإيجاد الطمأنينة، ويؤدي إلى وضع الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تحقق الحياة المكتفية وتنفي الفساد في العلاقات والتي توجه الإنسان لحسن استخدام ما يتوصل إليه من اختراعات، وما يمتلكه من قوة.

نعم لقد قام علماء النفس والتربية والاجتماع في الغرب ببحوث مضنية وجهود متتابعة ولم يدخروا وسعاً في معرفة واقع الإنسان النفسي والعقلي إلا وبذلوه، وقدموا أقصى ما يمكن تقديمه في هذا المجال... ولكنهم فشلوا؛ وفشلهم هذا جاء طبيعياً لأن هذا الأمر يفوق قدرة الإنسان كإنسان أن يتكلم فيه ويبحث عنه، وفشلهم جاء دليلاً واضحاً على أنه ليس في مقدور الإنسان أن يحدد وجهة نظره في الحياة بنفسه وأن يضع النظام الصحيح له الذي ينسجم مع الهدف من وجوده. وإذا كان العلماء هؤلاء قد فشلوا في ذلك، والعلماء هم أدلاء أمتهم على الحق أو العلم أو الخير فهذا يؤكد أن العقل البشري لا يستطيع ذلك، ويؤكد أيضاً أن أمر التشريع هو لمن خلق العقل، وخلق الإنسان، وخلق كل شيء، وهو الذي يعلم ما خلق، ويعلم ما يصلحه، وما يفسده، وهذا يعني الحاجة إلى الدين وتعاليمه فإن فيه الخير للإنسان والصلاح للبشر. والخطأ الذي ارتكبه الغرب هو أنه لما وجد علماؤه أن الدين النصراني خالٍ من أنظمة الحياة، وأن رجال الدين يظلمون الناس باسم الدين أخذوا موقفاً سلبياً من الدين النصراني ومن كل دين ونادوْا بفصل الدين عن الحياة واعتبروه حلاً، وفي الحقيقة لم يكن حلاً بل كان ردة فعل والحل الصحيح هو في الدين الصحيح إذ لا يمكن للإنسان أن يعرف معنى وجوده في الحياة ويتجه الاتجاه الصحيح فيها، ويسلك الطريق الصحيح إلا أن يأتيه خبر من السماء، وليس في الحياة إلا الدين الإسلامي القادر وحده على تخليص العالم من شر ما هو فيه وهدايته إلى الصراط المستقيم لما يحمله من فكر صادق وأنظمة صحيحة.

إن ماذكرناه ليس رأياً خاصاً نحمله كمسلمين، بل هو رأي بدأ الغرب يعي عليه، وبدأ علماؤه، منذ وقت مبكر يشهدون لهذا الذي نقول.ولنأخذ مثلاً صارخاً لذلك هو الدكتور ألكسيس كاريل العالم الفرنسي الذي قضى الشطر الأكبر من حياته في معمله يدرس الكائنات الحية ويراقب الإنسان ليفهم علاَم تقوم حياته والذي نال جائزة نوبل عام ١٩١٢ لأبحاثه الطبية الفذة. هذا العالم له كتاب أسماه: «الإنسان .. ذلك المجهول» يقول فيه: «هناك تفاوت عجيب بين علوم الجماد وعلوم الحياة. فعلوم الفلك والميكانيكا والطبيعة تقوم على آراء يمكن التعبير عنها بسداد وفصاحة باللغة الحسابية...، بيد أن علوم الحياة تختلف عن ذلك كل الاختلاف، حتى ليبدو كأن أولئك الذين يدرسون الحياة قد ضلوا طريقهم في غاب متشابك الأشجار أو أنهم في قلب دغل سحري لا تكف أشجاره التي لا عداد لها عن تغيير أماكنها وأحجامها». ويقول: «تعلَّمنا سر تركيب المادة وخواصها استطعنا الظفر بالسيادة تقريباً على كل شيء موجود على ظهر البسيطة فيما عدا أنفسنا». ويقول: «ليس بنو البشر مادة صالحة للبحث العلمي لأن الإنسان لا يستطيع أن يجد بسهولة أناساً ذوي صفات مميزة خاصة، كما أنه يكاد يكون من المستحيل التحقق من نتائج إحدى التجارب بإحالة الموضوع إلى ما يماثله».

إن آراء هذا المفكر الغربي أصبحت تنتشر في أوساطهم، وصار هناك من يدرك ان الوصول إلى نظام يسعد الإنسان ويحل مشاكله، لا يمكن ان يتم عن طريق إخضاع الإنسان للأبحاث والتجارب العلمية والتعامل معه كالمواد المخبرية. إنّ علوم الجماد تختلف عن علوم الحياة، فالحياة لا يعلم كنهها ولا يعلم ما يصلحها إلا الله الذي خلقها، ولا يعلمها أحد سواه سبحانه.

إن ما سبق من كلام، لم نورده كبحث نريد إثبات المسألة فيه، وإنما أوردناه كمقدمة أساسية لا بد من ذكرها والوعي عليها، ليعلم حامل الدعوة أنه حامل للحق وللخير للبشر جميعهم وللانطلاق في دعوته، بكل ثقة واطمئنان إلى أن ما عنده يحتاج إليه كل الناس، والغرب بخاصة، وعلماؤهم قبل عامتهم، وليعلم أنه بدعوته ينقذ العالم ويقدم له الحل والترياق وينتشله مما وقع فيه، لذلك تصغر أمام مهمة حامل الدعوة كل مهمة يقوم بها الإنسان في الحياة، ووظيفته تتقدم في أهميتها على كل وظيفة إنها مهمة تتضاءل أمامها مهمة العلماء علماء الفضاء، وعلماء الطب، وعلماء المادة ومخترعاتهم...، إنها مهمة إحياء الإنسان، مهمة إعادته إلى مركزه الطبيعي بأن يكون سيد المخلوقات، ولا يكون كذلك إلا بأن يكون عبداً لله وحده.

وبهذا يتميز حَمَلَةُ الدعوة في دعوتهم فُهم الدعاةُ الحقيقيون إلى تغيير النفوس وتقويم العقول وهداية القلوب، ولأن دعوتهم لا تستقيم حياة البشر إلا عليها، ولأنها تقوم على أساس واحد لا غير، ولا معدى عنه، وهو الإيمان بالله الخالق المدبر، الذي عندما يأمر فأمره الحق، وما عداه الباطل، إذ الثقة بأمر الله هي من الثقة بالله سبحانه أنه المشرع الذي ليس معه شريك في الخلق ولا يقبل معه شريكاً في الأمر.

وكم تعظم ممهة حامل الدعوة، ويجب أن يشحذ لها همته عندما يعلم أن المسلمين يحتاجون أولاً إلى دعوته، حتى إذا ما آتت دعوته فيهم ثمارها بإقامة الدولة الإسلامية، واستئناف الحياة الإسلامية، فإنه ينتظره أكثر من ثلاثة أرباع العالم، أي بحدود خمسة مليارات نسمة، أكثر هم من الوثنيين، هم ضالون عن

الحق، تائهون في مسيق الحياة يتلمسون النهضة ولكن لا يهتدون إليها سبيلاً؛ وإنها أمانة الله التي يجب أن يحملها المسلم إلى كل مكان فيه نفس تتنفس وعين تطرف.

ولكن، حتى يُسيِّر حامل الدعوة في دعوته الناسَ بشكل صحيح، فإنّ عليه أن يأخذ من القرآن طريقة القرآن ومنهجه وأسلوبه، ويتعلم من الرسول ﷺ كيفية التأثير وإقامة الحجة بالحكمة والموعظة الحسنة، لذلك كان على حامل الدعوة أن يحملها كما يريد الله طريقة ومنهجاً وأسلوباً. فدعوته كونها من الله سبحانه وتعالى فهذا يعني أنها تقوم على معرفة بحقيقة الإنسان، لذلك كان عليه أن يعرف كيف يؤديها وكيف يجعلها تقنع العقول وتبلغ القلوب وتشكل دافعاً للالتزام ومانعاً من المعاصي.

وبتدبر ذلك نجد أن القرآن قد اهتم كثيراً بالإنسان، فقد ذكر القرآن لفظ الإنسان في حوالي خمس وستين آية وكلمة الناس في أكثر من مائتي آية، فضلاً عن الكثير من الآيات التي ذكرت لفظ بني آدم، ولفظ البشر، ولفظ الرجال، والنساء، والإنسان، والقوم، والذكر، والأنثى، فضلاً عن استعمال لفظ الضمير ﴿إنا خلقناكم... سخر لكم... وأنزلنا إليكم...﴾ في أضعاف كل هذه الآيات، وفي القرآن إشارات واضحة إلى أن الإنسان هو الموضوع الأول وأن كل شيء مسخر للإنسان، قال تعالى: ﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ فكان الإنسان هو محل الخطاب الأول في القرآن ومجال الاهتمام الأوحد.

والقرآن ذكر قصة الإنسان قبل حياته إلى ما بعد موته، وكانت آياته تقريرية وليست تحليلية وكانت أحكامه تتناول الإنسان منذ ما قبل ولادته وهو في بطن أمه، حتى قبل أن ينشأ في بطن أمه إذ حددت كيفية الزواج وكيفية إتيان المرأة، ثم بعد موته إذ حدد كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يدفن، وكيف تعامل أعضاؤه وهو ميت وما يقال في القرآن يقال في السنة إذ إنها وحي مثلها مثل القرآن... لذلك تكلم الله عن الإنسان تكلم الخالق المدبر، العليم، الخبير اللطيف، تكلم عنه منذ ما قبل نشأته قال تعالى: ﴿أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا﴾ وتكلم أن أصل خلقه من تراب، قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾ وذكر أنه خلق الإنسان من ماء دافق، قال تعالى: ﴿فلينظر الإنسان مم خلق ۞ خلق من ماء دافق ۞ يخرج من بين الصلب والترائب﴾ وذكر مراحل نموه وهو في بطن أمه، قال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ۞ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ۞ ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنالمضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ وذكر مراحل تطور عمره فقال: ﴿ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمًى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا﴾ والله سبحانه كما أن له الخلق، جعل الأمر بيده ولم يمكن الإنسان منه، قال تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين﴾ والله سبحانه وتعالى أمر الإنسان أن يستثمر في السماء والأرض وينتفع بهذا الاستثمار بحسب أمره سبحانه وقد استخلف الله الإنسان على الأرضابتلاءً منه وتكليفاً له قال تعالى: ﴿وهو الذي جعلكم

خلائف الأرض، ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم﴾ وقال رسول الله ﷺ: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون»وأنزل له شريعة وأمره باتّباعها قال تعالى: ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ وأمره أن يقيم الحكم بها قال تعالى: ﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ وأمر المسلمين أن يحكّموها في حياتهم قال تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيتَ ويسلموا تسليما﴾ واعتبر أن الاحتكام لغيرها احتكام إلى الكفر والطاغوت الذي أُمروا أن يكفروا به قال تعالى: ﴿ألم تَر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أُمروا أن يكفروا به﴾. وجعله سبحانه مسؤولاً عن أعماله وتصرفاته قال تعالى: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ وقال تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾فالله سبحانه لم يخلق البشر عبثاً قال تعالى: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ ولن يترك الإنسان سدىً حيث قال: ﴿أيحسب الإنسان أن يُترك سدىً﴾ وأن الله يحيي ويميت ثم يبعث من في القبور ليحاسب الإنسان ويجازيه قال تعالى: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ۞أن سعيه سوف يُرى ۞ ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾ فإنْ فعل الخير فسيلقى الخير وإنْ فعل الشر فسيلقى الشر، قال تعالى: ﴿من يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره ۞ ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره﴾. هذه هي قصة الإنسان مختصرة، وهذه هي قصة تكليفه، وهي قصة لا يعلم مبتدأها وخبرها ومنتهاها إلا خالقها، وهي قصة لا يسلّم العقل السليم إلا بها، فالإنسان مخلوق، والله سبحانه هو خالقه ولا ريب في ذلك، وإنه من بدهيات العقول أن صانع الشيء هو الذي يحدد غايته ويضع فيه الخصائص والمواصفات التي تجعله يحقق هذه الغاية، فكما لا تحدد الطاولة شكلها وغايتها بنفسها ولا الكرسي فكذلك الإنسان فالله الذي

خلقه هو الذي يحدد غايته، وقد جعل له حاجات وغرائز تحتاج إلى إشباع، وأنزل له الدين الذي يعالجه معالجة توافق فطرته وطبيعته وتقنع عقله، وما عداه فإنه لا يورثه إلا حياة الضنك والشقاء قال تعالى: ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ۞ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾. عندما يقرأ المسلم آيات الله ويرى قدرته وإحاطته بالإنسان يسلم لخالقه ويطمئن لأمره.

من هذا المنطلق ينطلق المسلم في دعوته وكله إيمان بما عنده فإنه من عند الله العليم الخبير، ومن هذا المنطلق يفسر المسلم ما عليه العالم اليوم من شقاء وظلم وفساد وانحلال... فإنما هو نتيجة البعد عن حكم الله الحق.

وهنا لا بد لحامل الدعوة أن يحسن التعامل مع القرآن تعاملاً صحيحاً بأن يفهم تماماً كيف يريده الله سبحانه أن يحمل الدعوة؟ وأن يحافظ على طريقة القرآن في الخطاب، وعلى منهجه وعلى أسلوبه لأن كل ذلك من لدن حكيم خبير. إن المحافظة على طريقة القرآن في الخطاب ومنهجه وأسلوبه لا بد منها لحامل الدعوة حتى تؤتي الدعوة ثمارها الطيبة وتُسلَّف الحياةُ الإسلامية في الأرض ﴿وبشر المؤمنين﴾ ❑

أحمد المحمود

إسقاط الحكام وليس شرب العرقسوس !

روى مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خيار أئمتكم الذينتحبونهم ويحبونكم، وتصلّون عليهم ويُصلّون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تُبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم». ونحن نُشهدُ الله سبحانه وتعالى إننا لَنبغض حكامنا ونلعنهم. اللهم العنهم لعناتٍ متتابعةً إلى يوم القيامة. ولا يظنَّ ظانٌّ أنهم أئمة، ولكنهم حكام مغتصبون للسلطة منا. ونعلم أنهم يبغضوننا ويلعنوننا، وأنهم يتآمرون علينا؛ على أمتنا وعلى ديننا، وأنهم أتباع لإبليس وذريته وأدوات في أيدي شياطين الإنس. إنهم من شرار الخلق وليسوا منا. إنهم أولياء يهود ورأس الكفر أميركا. إنهم يطبقون الكفر ويلتزمون به، ويحاربون الإسلام والملتزمين به، يحرصون على تمزيق الأمة، وعلى تحريف دينها، ويجمِّلون الكفر وأفكاره ويروِّجون له، يقرِّبون أعداء الله ورسولِه ويحملونهم على رقاب الأمة، ويعتقلون حَمَلَة الدعوة ويقتلونهم. في سجونهم من العلماء الأتقياء وحملة الدعوة المخلصين الصابرين أضعاف أضعاف ما في سجون يهود. خياناتهم ونذالاتهم ورذالاتهم أوضح من الشمس في رابعة النهار.فلا يدافِعُ عنهم أو يلتمس لهم عذراً او بعض براءة كأن يقول: «إنهم خائفون وليسوا خائنين» إلا من عنده لهم ولاء أو بقية ولاء، وفي هذا خيانة لله ولرسوله ولكتابه وللمؤمنين.ومن ينتظر منهم خيراً فمنطقه كمنطق من ينتظر خيراً من شارون أو باراك أو كلينتون.

==========

عمليات قتل تُشن علينا في بيت المقدس، إحدى أقدس بقاع الأرض، تُحرق وتُهدم فيها المساجد، تُنتهك المقدسات والأعراض وتسفك الدماء بغزارة، تدك فيها البيوت على رؤوس أهلها. والذي يفعل ذلك هم أذلُّ وأجبن أهل الأرض: اليهود. وبمن؟ بأفضل وأكرم أمة على وجه الأرض! فلماذا؟ لماذا العجز منا؟ والصمت بل المشاركة الخفية من حكامنا؟ والصمت والسكوت من جيوشنا؟

لماذا يكون عند كل أمةٍأو شعب أو دولة جيش ومقاتلون وأسلحة وعتاد؟ أليس للدفاع عن البلاد والعباد، وعن المقدسات والكرامات والقيم والأعراض... ومن هم أبناء الجيوش؟ أليسوا هم أبناءنا وإخواننا وأقاربنا وجيراننا؟ أَوليسوا هم من المسلمين الذين يقولون: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وممن كتابُهُم القرآن الذي جعل للأقصى قداسته ولبيت المقدس وأكنافه وما حوله بركته؟ أليسوا ممن نبيُّهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ويتشوقون لنصرة إخوانهم وأهلهم المسلمين، ولقتال يهود والقضاء على كيانهم الهش،

وتحرير الأقصى وفلسطين وكل البلاد من رجس الكفار وأتباعهم؟

وبأموال من، وثروات من تُبنى هذه الجيوش وهذه الترسانات من دبابات وطائرات وصواريخ؟ أليس بأموالنا وجهودنا وثروات بلادنا؟ بلى والله وألف بلى. وإنْ كان هؤلاء الحكام وأجهزتهم القمعية وأزلامهم قد ضلوا، فزاغت أبصارهم وعميت قلوبهم واتبعوا الكفر، أفلا تربطهم بشعوبهم أية رابطة، ولو رابطة عرقٍ ودم أو رابطة القطيع؟ أليس لديهم أحاسيس أو مشاعر؟ ولا نسألهم عن العقائد والأفكار والأحكام الشرعية، فهم قد ضلت عقولهم وسفهت نفوسهم، وإنما نسأل عن الأحاسيس والفِطَر والغرائز. أليس لديهم شيء من هذا كالقطط والكلاب أو النمل والذباب التي تحمي نفسها وترعى أولادها وتتعاون مع فصائلها، والتي تمتلك تمييزاً غريزياً لحاجاتها وللمخاطر التي تحدقبها، وشعوراً عاطفياً مع أبناء جنسها؟ إن هذا كله يؤكد أن حكامنا ليسوا منا ولا من جنسنا! إنهم منهم. وإذا كانوا هكذا، فما نفع الكلام أو قارص الكلام أن يوجه إليهم، فهل نظل نقول لهم:انظروا نحن نُذبح! انظروا مقدساتنا تضيع! انظروا...، أو نظل نُعيد عليهم: قد أسمعت لو ناديت حياً، أو رُبَّ وامعتصماه انطلقت، أو بلغ السيل الزُّبى وجاوز الحزام الطُّبَيْن، أو إن الله يأمركم بكذا، أو إن الجهاد فرض...؟ كلا، فهم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً، صُمٌ بكْمٌ عمي قاتلهم الله أنى يؤفكون. وهذا الكلام ليس موجهاً إليهم، وإنما إلى الأمة، وليس لتدرك واقعهم، فالأمة قد أدركت هذا، وإنما المقصود أن تدرك الأمة واقع الذين ما زالوا يلتمسون لهم الأعذار، ويدعون للمحافظة عليهم، وإلى طمأنتهم على كراسيّهم. وأن تدرك واقع الذين ما زالوا يوجهون الناس للبحث عن الحلول اعتماداً على هؤلاء الحكام ومن خلالهم، ويصرفون الناس عن العمل للإطاحة بهم وعن التفكير والنظر والبحث في كيفية إزالتهم والقضاء على حكمهم الكافر.

الأمة قد صَحَتْ على إسلامها، وما زالت تتقدم في ذلك، وأدركت أن حكامها هم سبب ما بها من تخلف وإذلال ومصائب، فعليها أن تدرك أيضاً بوضوح الخيانة أو السذاجة والبلاهة عند الذين يتصدرونها باسم الإسلام للتوجيه والفتوى، وهم من علماء السلاطين، ومن الملمَّعين المنافقين. أو من المتخاذلين والجبناء الذين يسكتون عن الحق ليحافظوا على ما صُنِعَ لهم من شهرةٍ واسم. أَحَدُ أبرز علماء الشاشات الفضائية سُئل سؤالاً يتعلق بالحكام الخونة، فأجاب: إنهم ليسوا خائنين وإنما هم خائفون. فيجب أن تدرك الأمة حقيقة قيمة هؤلاء العلماء وآرائهم، وعلى هذا الشيخ وأمثاله أن يتقوا الله، فالساكت عن الحق شيطان أخرس، والعلماء ينبغي أن يكونوا ورثة الأنبياء. وهؤلاء الحكام يسبحون في الخيانة، فالخيانة فراشهم ودثارهم ولباسهم وطعامهم وشرابهم.

العالِم نفسه وكثيرون غيره يبيِّنون حكَم الجهاد اليوم وأنه فرض عين على المسلمين الأقرب فالأقرب حتى يعم الأمة. ونقول: نعم. هذا هو الحكم.

وفي الوقت نفسه، الأمة مكبلة، وحدود دولة يهود محمية بجنودٍ منا، وبعتادٍ هو لنا، الأمة خرجت وتظاهرت وعبرت عن أحاسيسها في كل أنحاء العالم، ولكنها كأسدٍ جائع في قفصٍ، يتفرج عليه الأطفال،

فهو لا يستطيع أن يفعل أو ينفذ ما يريد.فمن الذي يكبّلنا؟ من الذي يخذّلنا ويقيدنا؟ من الذي يمنعنا ويحمي اليهود ويوظف الحراس على الدبابات والصواريخ كي لا تتحرك؟

إنهم الحكام وزبانيتهم بلا شك، يحمون دولة يهود، ويقضون على إمكانات الأمة وطاقاتها، ويستعملون (علماءهم)إعلامهم ليُبرِّئوهم ويُجمِّلوهم ويُخفوا عوراتهم ويبرروا سوء صنيعهم. ويستعملون طاقات الأمة لضرب الأمة وخدمة أعدائها.

إن الواجب على العلماء أن يبيِّنوا للأمة أن الطريق الشرعي هو إزالة هؤلاء الحكام الذين بسببهم كان الذي كان، وبوجودهم يستمر فينا الذبح والقتل وضياع المقدسات وستتكرر المجازر. نعم، فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وبما أن الجهاد الآن فرض عيني، وهو كذلك، فينبغي إزالة كل عائق من طريقه، والحكام هم العائق فيجب إزالتهم.

وينبغي الإعداد للجهاد. والإعداد الحقيقي والصحيح هو توظيف ثروات الأمة، وتجهيز هذه القوى والأعتدة والجيوش ووضعها في ساحة المعركة. وهذا لا يتم إلا بإسقاط حكام الكفر وأنظمة الكفر، وتنصيب حاكم من جنس الأمة؛ يؤمن بالقرآن والسنة، وبإزالة دولة يهود ووحدة الأمة وبالقضاء على الاستعمار وكل أثر له. ولكن هذا العالم ـ صاحب الآراء والفتاوى الفضائية ـ عندما سئل عن كيفية الجهاد، والطريق مسدود وحكامنا يحمون حدود دولة يهود، وهم مربوطون بمعاهدات، فما العمل؟ لم يكن جوابه أن الواجب إزالة الحكام لأنهم عائق في طريق الجهاد، وإنما زعم أن هذا غير ممكن، واستنكر إزالة الحكام قائلاً: هل نوقف الانتفاضة ونذهب لتغيير الحكام! إذن هذا غير وارد عنده وينبغي الانصراف عن التفكير فيه (بحسب الشيخ). فما الحل يا صاحب الفضيلة؟ الحل في هذه الحالة (عنده) هو باستصحاب نية الجهاد، وبالدعاء، وبالتبرع بالمال وبمقاطعة البضائع الأميركية، فلا تشربوا كولا ولا بيبسي ولا تشتروا الجينز، وقاطعوا ماكدونالد والهامبرغر. وكرر هنا الشيخ أكثر من مرة أن هذه الدعوة بدأت تؤتي ثمارها. وأرشدنا إلى مشروبات كالعرقسوس والكركديه والتمرهندي...

ونقول لأمتنا الكريمة، ولفضيلة الشيخ: إن ما يجري جِدُّ خطير، والمطلوب وعي وجِدِّية وحكمة ونباهة لأجل حلول وأعمال شرعية وعملية. وقد سئمت أمتُنا الهروبَ من الصراحة والتغطية على الحكام وقَصْر الأمر على هذه السبل تضليل وتيئيس، وينطوي على سذاجةٍ من جهة، وعلى محافظةٍ على مكاسب الشهرة من جهة أخرى.

إن التبرع والمقاطعة والدعاء واستصحاب نية الجهاد أمر مطلوب، ولكن قَصْر الأمر على هذا هو كتمان للحق. يقول تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ فلا بد من عملية تغيير بحسب أحكام الشرع. والشرع يوجب طاعة الله في كل أمر ونهي، ومن ذلك العمل لتغيير الحكام مع استمرار الدعاء للمجاهدين بالتأييد والنصر، والمقاطعة لكل الدول المحاربة لنا والمؤيدة لدولة يهود. الحكام يتواصلونمع تلك الدولة المسخ ويثبّتونها ويحمونها، ويزرعون ركائزها في البلاد، ويفتحون البلاد لجيوش الكفر، ونحن كالأسرى في أقفاصهم، فهل يا ترى استبدال العرقسوس بالكولا ومقاطعة الشكلتس هو الحل؟! وهو دور النفط مثلاً وسائر الثروات والجيوش إذن؟ وهل ينبغي أن تظل أمة المليار وثلث غثاءً

وتتكالب عليها الأمم؟

الحل هو بفك قيودنا وتحرير إمكانياتنا من هؤلاء الحكام الخونة وليس فقط بالعرقسوس والدعاء.

يقول تعالى:﴿أولا يرون أنهم يُفتَنون في كل عام مرةً أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذّكّرون﴾. فستظل الفتن والفهم والمذابح والتراجعات حالّةً فينا حتى نرجع إلى ديننا حق الرجوع، رجوعاً حقيقياً وليس رجوعاً كما يصوره علماء السلاطين وعلماء الشهرة الذين يضِنُّون بشهرتهم، فلا يقولون الحق مهما كان الأمر خطيراً. ولقد صارت الأمة أكثر وعياً، وكما وعت على فساد كثير من الأفكار التي كان يروج لها بعض العلماء كالديمقراطية والحوار بين الأديان والمشاركة في الحكم بالكفر، وكما تسقط اليوم أفكار تحريف الإسلام والتنازل عنه بحجج فقه الموازنات أو المصالح والضرورات وغيرها، وكما نزعت الأمة كل ثقة بأي من حكامها، فإنها تنزع وستنزع بالكلية عما قريب كل ثقة بهؤلاء (العلماء) أو ركون إلى ما يتفوهون به.

أما قول الشيخ: هل تريدنا أن نوقف الانتفاضة لنتوجه إلى تغيير الحكام!!، فكلام ينضح بالجهل أو التجاهل. إذ هل يرى أن هذه الشعوب المتظاهرة في بلاد المسلمين إذا أدركت أهمية وضرورة تغيير الحكام، وعمل العاملون منها لأجل ذلك، هل يرى أن هذا معناه ترك الانتفاضة أو وقفها.

المنتفضون والمجاهدون موجودون في الضفة وغزة. فهل يظل المسلمون الآخرون ينظرون وينتظرون في القاهرة ودمشق ومكة والمدينة واسطنبول وأنقرة وعدن ومراكش... وإسلام آباد... وجاكرتا...، هل يظل الأمر تظاهراً وحرق أعلام في النهار، وفي الليل نستمع إلى فضائيات تستخف بعقول الناس، وحكامها وأسيادهم مطمئنون آمنون ماضون في مؤامراتهم على الإسلام والمقدسات. إن الجهاد فرض ويجب أن تتحرك الجيوش لقتال يهود، وهذا ممتنع في ظل هؤلاء الحكام، فعلى المسلمين أن يسقطوهم.

ولماذا الإيحاء والتصوير أن تغيير هؤلاء الحكام الخونة يقتضي فتنة وحروباً أهلية؟ ألم يسبق لهؤلاء المهوِّلين أن رأْوا أو علموا أن تحركات الشعوب واعتصاماتهم وتظاهراتهم قد تسقط أنظمة؟ أَوليس ما نحن فيه فتنةً، بل فتناً متلاحقة، من أعظم الفتن لا تكاد تميز عجز الفتنة من رأس الفتنة التي تليها. أحكمةٌ ما نسمع أم جبن في النفوس؟

وكيف وصل هؤلاء الحكام إلى الحكم؟ أليس عن طريق انقلابات؟ بلى. فلماذا لا يوجه الكلام الشرعي إلى المسلمين المخلصين من ذوي القوة في الجيوش، وذوي النفوذ في البلاد، ليتعلموا ويتنبهوا إلى الواجب الشرعي والطريق العملي، وهو فريضة تغيير الحكام. وليبحث بعضهم عن بعض، وليبحثوا عن سندهم من الذين ساروا ويسيرون في هذا الطريق، وليتعاونوا ويتكاتفوا وينظموا خطتهم ليقوموا بأعظم فريضة بعد الإيمانلماذا . بدلاً من ذلك . يقومُ علماء التيئيس بتصوير الأمر وكأنه مستحيل، لماذا يكونون معول هدم في الأمة بدل أن يكونوا محرضين على العمل والصبر، وباعث أمل وثقة وحيوية؟

الأمة بحاجة إلى علمٍ وفقهٍ في طلب النصرة، ليتنبه فيها الأنصار الجدد، وليتحول الغثاء وقلة الحيلة إلى أعظم وأضخم فاعلية في التاريخ.

ولا بد أن تدرك الأمة أن إزالة الحكام أمْر قريب جداً وسريع إن هي أدركت وجوب هذا الأمر وعملت

لأجل تحقيقه. ويجب أن يرتقي الوعي العام فيها حتى تشمئز من الفتاوى السلطانية ولو أُلبست لبوس المعارضة الكاذبة أو النصيحة التي لا محل لها، وحتى تنظر بارتياب إلى وجوه أصحاب الفتاوى والآراء والتوجيهات الخادمة للحكام الكفرة والفجرة والفسقة. ويجب أن تحذر مما تقدمه وسائل الإعلام المضللة من ترويج لسياسات الحكام أو سياسات أميركا وبريطانيا عبر تبعيتها لـ (سي أن أن) أو (بي بي سي) وأمثالهما.

أما اليائسون وأصحاب الحسابات الخاطئة والساقطون في امتحان الله لما في قلوبهم والذين يخوفهم الشيطان ويخشون العاقبة فنذكرهم بقول الله تعالى: ﴿فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسّروا في أنفسهم نادمين﴾ وبقوله تعالى: ﴿والعاقبة للمتقين﴾ ❑

محمود عبد الكريم حسن

الأنـذال

أَعِـدِّي القُبُـورَ السُّـودَ أو فَتَرَحَّـلِـي ... لَمْ آنَ يَـا أَصْـنَامُ أَنْ تَتَزَلْزَلِـي

قُـرُودٌ أُحلّـوا فـي العـروشِ سـفاهةً ... وقـدْ قلّـلُوا الإنسـانَ ! يـا لَلتَّحَيُّـلِ !

كِـلابٌ ولكـنْ لا وفـاءَ لَـديهُم ... ولا يَمنعـونَ الشـاءَ مـنْ مُتَطَفِّـلِ

خنـازيرُ تُخْفـيهِمْ ثيـابٌ نظيفـةٌ ... خَلَـتْ مـنْ غُبـارٍ أو دَمٍ مُتَقَبَّـلِ

أَذَلُّـوا شُـموخي واسـتباحُوا كَرامتـي ... وفـي كِبريـائي أَطْلَقُـوا النـارَ تَصْطَلِي

أَبـاحُوا كيـاني وارْتَمَـوْا فـوقَ جُثّتـي ... لِمَـصِّ شَـرايِيني وتَجْريـدِ مِحْمَلِـي

أَضـاعُوا سِـلاحي، بَدَّلُـوا لـونَ رايتـي ... وداسُـوا قراراتـي بأوسـخِ أَرْجُـلِ

❁❁❁

فَـلا! لسـتُ مجنونـاً أُهـادِنُ حاكمـاً ... وفـي القـدسِ عَوْتُـورٌ يُـلَمِّرُ منـزِلي

أَمـا مـنْ زعـيمٍ هَـزَّهُ بَتْـرُ ساعدي ... وأَسْـرُ أبـي، أو قتـلُ طفلـي المـدلَّلِ ؟

أَمـا مـنْ رئـيسٍ يسـتجيبُ لِصَـرْخةٍ ... ويـدْعو أميـرُ الجنـدِ فـي «يَـمَ تَهُلِّـي ؟»

أَمـا مَـنْ فَـدّى عاهـلٍ هـاجَ قلبَـهُ ... حَريـقُ المصَـلّى فاشْـتَفى، وَهْـوَ يَـأْتَلِي ؟

أَيـلْأَمُ لُـؤَماءِ الـنفْطِ أيـنَ وقُـودُكُمْ ... يُـثيرُ رَحـى حَـرْبٍ انْتِقـامٍ مُجَـلِّلِ ؟

ويـا خادمـاً للمَسْـجِدَيْنِ، بِزَعْمِـهِ ... أَمـا لهمـا مـنْ ثالـثٍ مُتَوَسِّـلِ ؟

ويـا قائـدَ الشـجعانِ فـي كـلِّ فَـرَّةٍ ... متـى كَـرَّةُ الشـجعانِ ؟ واعْـذُرْ تَطَفُّلِـي

ويـا مَـنْ رَقَـى فـي (لَجنـةِ القـدسِ) ذِرْوةً ... متـى تُعلنـونَ الزَّحْـفَ ؟ ضـاعَ تَحَمُّلِـي

ويـا أَوَّلَ الهـاوِينَ ... أنـتَ (مبـارَكٌ) ... تَقَـدَّمْ جُيُـوشَ الفَـتْحِ كَبِّـرْ وَهَلِّـلِ

ويـا خَلَـفَ الأَشْـرافِ مِـنْ نَسْـلِ هاشـمٍ ... لمسْـرَى رسـولِ اللهِ، جَـدِّكَ، أَقْبِـلِ

إذا كنـتَ قـد أُنسـيتَ فالقُـدْسُ مُـبَرَّأٌ: ... أبـو لَهَـبٍ أَفْتـى بِـذا ... فَتَهَلَّـلِ

إلـى (عرفـاتٍ) لَـنْ أُحـجَّ، فَدَرْبُـهُ ... إلـى كعبـةٍ بيضـاءَ، مـا هـيَ مَـأْهِلِي

علـى اسْـمِي شَـهيدَيْنِ انْقَضَـضْتَ مُتاجِراً ... بِكُـلِّ شَـهيدٍ فـي فِلَسْطِينَ، فَاخْجَـلِ

❁❁❁

سَأَكْشِـفُ زَيْـفَ الحـاكمينَ، وأَشْـتَرِي ... مِـنَ الآنَ أَكْفَـانِي، وأَقْطَـعُ أَنْمُلِـي

سَأَفْضَـحُ إِفْـكَ الظـالمينَ، وأَعْتَـلِي ... إلـى السِّـجْنِ مُخْتـاراً، وغَيْـرَ مُكَبَّـلِ

سَـأُفْنِي عُـرُوشَ الخـائنينَ، وأَنْتَقِـي ... وسـيلةَ إعـدامٍ إذا الأَمْـرُ رُدَّ لِـي

أَيـا زُمْـرَةَ الأَنْـذالِ، زَحْفِـيَ عـارِمٌ ... وقلبـيَ جَـأْرٌ، ولِلْقـدسِ مَـوْئِلِـي

لِنَـابِ لُسٍ أُهْـلِي، ويافـا، وغَـزَّةٍ ... تَبَاشِـيرُ ثَـأْرِي فـي القريـبِ المؤَمَّـلِ

أَعِـدُّوا جُيُـوشَ الفَـتْحِ، هَـا هِـيَ رايَتِـي ... تُطِلُّ، تُنَـادِي الصُّبْحَ: «هَا نَحْنُ، فَانْجَلِ»

❑

الشاعر: أيمن القادري

المحمل: عِلاقة السيف ـ اشتفى: بلغ ما يُذْهِبُ غيظه (انتقم) ـ يأتلي: يحلف.

كلمة أخيرة:

إعلام السلطة الفلسطينية وخطابها

كل من يسمع أو يشاهد إعلام سلطة الحكم الذاتي يدرك أنه مأساوي جداً ويثير الشفقة والاشمئزاز في الوقت نفسه، فكل ما حولنا يتغير بسرعة تغير تكنولوجيا نقل الصوت والصورة واختصار المسافات والأوقات، إلا الإعلام السلطوي الذي لا يزال يعيش كما كانت حاله وقت انطلاقة العمل الفدائي قبل ٣٥ عاماً. فكل شيء تغير في مجال الإعلام إلا العقلية التي تدير وتوجه الإعلام السلطوي.

منذ افتتاح إذاعة صوت فلسطين من القاهرة ثم من عمان ودمشق وبيروت فيما بعد والمستمعون يسمعون أنشودة تقول «فرشتي ولحافي حاملهم على اكتافي». وها هي قناة فلسطين الفضائية تعيد إلى الذاكرة الأناشيد نفسها التي رددوها في أيلول الأسود عام ١٩٧٠ وفي تل الزعتر ١٩٧٦ وفي حصار بيروت ١٩٨٢، وكأنهم يريدون من خلال الأغاني توعية الرأي العام وبث الحماس العاطفي في نفوس بعض الشباب. وحصل خلال حصار بيروت وقصفها من الجو والبحر والبر أن رُحِّلت إذاعة صوت فلسطين في حافلة وُضعت في منطقة الحمراء في بيروت، وكان يشرف على إدارتها وزير حالي من وزراء السلطة، وقابله أحد الناس قرب الحافلة التي تحمل الإذاعة وقال له: الناس بحاجة إلى بث روح التضحية والاستشهاد والصمود والشوق إلى الجنة وليس أغنية «فرشتي ولحافي حاملهم على اكتافي» فلم يجب إلا ببضعة كلمات أسخف من الأغنية.

إن من يدقق في خطاب السلطة وإعلامها يدرك أنهم يتعاملون مع يهود بأنامل رقيقة لا يريدون جرحهم بكلمة أو موقف، بل لا يريدون «كسر خاطرهم». إن من يشاهد الفضائية الفلسطينية يرى أن ثلاثة أرباع وقتها يضيع في بث أغانٍ ومسيرات، وتركز على نقل صورة الشهداء وسيارات الإسعاف تسرع للمستشفيات، وصور بعض المشوَّهين ومنظر الدماء على ثياب المسعفين والأطباء، وكأن المطلوب تخويف أهل فلسطين وبث الرعب في نفوسهم، أو استدرار عطف بعض العرب وبعض دول العالم بإظهار الضحية تسبح في الدماء. كل هذا لم يرهب اليهود ولم يغير من المعادلة شيئاً، حتى إنهم ليلة قُصفت غزة بالطائرات أجرْوا مقابلات مع أطفال في الملاجئ والرعب على وجوههم وسألوهم: هل أنت خائف ؟ فأجابوا: نعم. في المقابل لاحظ الناس إعلام المقاومة في لبنان (وهو إعلام حزب وليس إعلام دولة) كيف كان يركز على صور أشلاء جنود وحدة إيجوز، أو غيرها من الذين يسمونهم جنود النخبة أو الكوماندوس المدربة تدريباً مميزاً، تلك الصورة هي التي أرعبت اليهود وحركت أمهاتهم للتظاهر والمطالبة بسحب أبنائهن من مستقنع لبنان. إن الصورة التي تبرزك مستضعفاً مقولاً أو مجروحاً تزيد في طغيان عدوك وجرأته عليك، وهذا هو حال يهود الآن، بينما

الصورة التي تبرز قتلاه وجرحاه ترعبه هو. وهذا ما لم يقم به إعلام السلطة الفاشل المتواطئ ❑

التهييج الإعلامي المبرمج

- بكبسة زر يهيِّجون الشارع العربي، وبكبسة زر يطفئون لهيب الغليان، هكذا وبإمعانٍ في استصغار العقول، رغم التغيرات الإيجابية في مستوى الوعي السياسي ورغم انتشار وسائل نقل الصورة والكلمة التي ألغت الفوارق والمسافات.
- لاحظ الناس الاستغلال المبرمج لصورة الشهيد محمد الدرة في بعض الفضائيات العربية الذي كان كفيلاً بتهييج الشارع لمدة محدودة من الزمن، ثم عاد الشارع إلى هدوئه المريب، خاصة وأن الأجهزة الأمنية في كثير من البلدان هي التي أخرجت الطلبة من مدارسهم وجامعاتهم للتظاهر، وحينما وصلت التظاهرات إلى مقربة من السفارات الخطرة (الأميركية أو اليهودية) قامت بقمعهم بالهراوات والقنابل المسيلة للدموع !
- هل تحتاج أمتنا إلى صورة الدم الأحمر حتى تصاب بالهياج وكأنه لا يحركها إلا منظر الدماء ؟ لقد عاملوا هذه الأمة الكريمة كما يتعامل المصارع الإسباني مع ثوره الذي يستفزه اللون الأحمر فيزداد اهتياجاً. لقد تكررت الصورة نفسها قبل عامين بالتمام والكمال حينما قامت الطائرات التابعة للعدو الأميركي والبريطاني بقصف العراق قبل رمضان بأربعة أيام، فاهتاج الشارع أربعة أيام ثم خمدت الشعلة، واستمر القصف الأميركي للعراق بشكل يومي حتى الآن واستمر الحصار واستمر موت الأطفال، وموت المصابين بآثار اليورانيوم المخصب الذي قُصف به الجيش العراقي، ونسي الناس وناموا على مصائب مسلمي العراق حتى هذه اللحظة.
- هناك بلدان تنافست في عدد الأشخاص الذين خرجوا في المسيرة أو التظاهرة المحتجة على جرائم اليهود، فمن الدول من استطاع إخراج مليون، ومنها من أخرج مليونين من المتظاهرين، لكن أين هؤلاء الآن ؟ وهل تغير شيء من القمع اليهودي ؟ بالعكس، حينما خرجت التظاهرات في شوارع العالم العربي والإسلامي كان العدو اليهودي يطلق الرصاص من البنادق، أما الآن فهو يقصف بالطائرات والدبابات والبوارج البحرية ويغتال الناشطين من الجو، فأين التظاهرات المبرمجة ؟
- هل شعرت الأمة أن حقها وصلها بمجرد أن عقد مؤتمر خطابي عربي ولحقه مؤتمر خطابي إسلامي، فنامت على الحلم العربي والإسلامي الذي داعب العواطف والمشاعر، ما يؤشر على فترة رقاد أخرى، ريثما تستجد ظروف أخرى وتُستغل دماء أخرى، فتعود المسيرات المبرمجة والمسيطر عليها بكل دقة وتخطيط لاستغلال المشاعر الصادقة الكامنة في نفوس أبناء الأمة الصادقين في عواطفهم ومشاعرهم، بدل أن تكون هذه الطاقات دافعاً لتحريك الجيوش لاقتلاع كيان يهود ! فإلى متى تسكت الأمة على

استغلال مشاعرها في غير وجهها ؟ ❑